وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غردايـة

كليــة العلــوم الاجتماعية والإنسانيــة

قسم : التاريـــــخ

ثورة إبن الأحرش الدرقاوي (1804-1807) بين البعد المحلي و الاقليمي.

مذكـــرة مكملـــة لمتطلبـــات نيـــل شهـــادة الماستـــر فـــي التاريـــخ

تخصـــص: تاريـــخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:
بالطيب سمية

إشراف الأستاذ :
محدادي محمد

أعضاء لجنة المناقشة	الصفة
د / تكيالين محمد	رئيســـــــــــا
أ / محدادي محمد	مشرفا ومقـــــــــررا
أ / بوبكر جلول	مناقشـــــــــــا

السنة الجامعية : 1441 ـ 1442هـ / 2020 ـ 2021م

بسم الله الرحمان

الرحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غردايـة

كليــة العلــوم الاجتماعية والإنسانيــة

قسم : التاريـــــخ

ثورة إبن الأحرش الدرقاوي (1804-1807) بين البعد المحلي و الاقليمي.

مذكـــرة مكملـــة لمتطلبـــات نيـــل شهـــادة الماستـــر فـــي التاريـــخ

تخصـــص: تاريـــخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة: بالطيب سمية

إشراف الأستاذ : محدادي محمد

أعضاء لجنة المناقشة	الصفة
د / تكيالين محمد	رئيســـــــــــا
أ / محدادي محمد	مشرفا ومقـــــــــررا
أ / بوبكر جلول	مناقشـــــــــــا

السنة الجامعية : 1441 ـ 1442هـ / 2020 ـ 2021م

الإهداء

قال الله تعالى :" وقُل ربِي زِدْني علمًا "

صدق الله العظيم

أهدي هذا العمل المتواضع إلى

والدي حفظهما الله ، اخص بالذكر والدتي جزاها الله خير الجزاء.

الشكر والتقدير

وصلى اللهم على نبيك العربي مُحَّد بن عبد الله ،وعلى اله و صحبه ومن اتبع هداه ،نحمد الله سبحانه وتعالى حمدا كثيرا كما يحبه ويرضاه ،لتوفيقه لنا على إتمام هذا العمل.

فإن كان الأعتراف بالجميل من تمام الخلق الفاضل،فنتوجه بالشكر الجزيل ،وكل الأمتنان إلى الأستاذ المشرف محدادي مُحَّد لإشرافه على هذه المذكرة ، والذي كان لنا سندا وعونا ،فلم يبخل علينا بمعلوماته ونصائحه الهادفة والقيمة علميا ومنهجيا،ونسأل الله له دوام الصحة والعافية .

والى كل من ساهم من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل.

قائمة المختصرات

<u>باللغة العربية:</u>

- الصفحة ← ص.
- الطبعة ← ط.
- الجزء ← ج.
- العدد ← ع.
- دون بلد نشر← د.ب.ن .
- دون سنة ← د.س .

<u>باللغة الاجنبية :</u>

P = page

PP = pages multiples

R.A. = Revue Africaine

Op .Cit = Ouvrage precite

مقـــدمة

مقدمة:

تميزت الفترة الممتدة من القرن 16م إلى منتصف القرن 19م بإنتهاج الحكام العثمانيين سياسة خاصة في حكم الجزائر، وهي تهميش السكان وعدم الأهتمام بشؤونهم الداخلية والأكتفاء بالتعامل مع العلماء ومشايخ الطرق الصوفية ، الذين كانوا يحظون بامتيازات خاصة كإعفائهم من الضرائب لتأثيرهم في السكان وكانوا يتمتعون بإمتيازات فإعتمدت السلطة العثمانية كوسيط بينها وبين الأهالي لبسط سيادتهم وسلطتهم في الجزائر، ولكن الجزائر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني 1800-1830 شهدت تدهورا على مختلف مجالات الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، كان ذلك راجع إلى السياسة التي انتهجها الحكام العثمانيون والتي ترمي إلى عدم مراعاة ظروف وأحوال السكان وتجاهل رجال الطرق الصوفية ، ولقد تدهورت حالة الاقتصاد فلجأت السلطة العثمانية إلى فرض حملات عسكرية تزعمها فرسان المخزن لقمع الممتنعين عن أداء الضرائب ، ونتيجة تلك السياسة دفعت فئات المجتمع المختلفة للالتفاف حول القيادات الدينية تمثلت في الشيوخ الطرق وهذا لرفضهم الواقع المرير و الدخول في ثورة ضدهم.

-وتعد ثورة ابن الاحرش الدرقاوي في بايلك الشرق من أقوى واعنف الثورات ضد الحكم العثماني وهددت وجوده في الجزائر .

وفي هذا الايطار تندرج دراستنا لثورة ابن الاحرش أواخر العهد العثماني (1804-1807) محاولة منا أبراز أهم جوانب الثورة ابن الاحرش ضد الأتراك في الجزائر.

أسباب اختيار الموضوع:

-لقد تم اختيار الموضوع لعدة أسباب منها:

-الميل الشخصي لدراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية وعلى احداث التي جرت وما كتب عليها خاصة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر.

-التحفيز من طرف الأستاذ المشرف.

-الرغبة في كشف المزيد من الخبايا و الأسرار حول هذا الموضوع الذي لم يلقى الاهتمام و الدراسة الكافية لفهمه.

-الرغبة في معرفة طبيعة ثورة ابن الأحراش والعوامل المؤثرة فيها.

-معرفة دور رجال الطرق الصوفية في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني.

-معرفة نوع العلاقة التي كانت تربط السلطة الحاكمة بالرعية في الفترة التي كانت فيها الجزائر شبه مستقلة عن الدولة العثمانية و ظهور فتن و ثورات متطلعة إلى وضع احسن و طرد الأتراك من أراضيهم.

-معرفة ما مدى تأثير ثورة ابن الاحرش على نظام الحكم العثماني.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الأوضاع و التغيرات السياسية والاجتماعية والعسكرية في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني.

-التعرف على أبعاد ثورة ابن الاحرش و انعكاساتها على الجزائر.

يطرح هذا الموضوع الإشكالية العامة الآتية .

-هل كان اندلاع ثورة ابن الاحرش بسبب الأوضاع التي كانت تمر بها الجزائر أم إنها اندلعت نتيجة تحريضات خارجية ؟.

***وتندرج تحت الإشكالية العامة أسئلة فرعية متمثلة في:**

- ماهي أسباب وراء اندلاع ثورة الاحرش؟.

- ماهي أبعادها المحلية منها و الإقليمية وماهي نتائجها على البلاد وعباد؟

- هل نجحت هذه الثورة في تحقيق أهدافها؟

- وفيما تمثلت الدوافع الحقيقية لهذه الثورة؟

المنهج المتبع في الدراسة :

لقد اتبعنا في دراستنا للموضوع على المنهج التاريخي، للوصول إلى الحقيقة التاريخية بكل موضوعية ، وحتى لا نتيه في دوامة الذاتية والانحياز و وفق تسلسل زمني يراعي الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي، كما استعملنا المنهج الوصفي في العديد من المرات لوصف الأوضاع العامة لتلك الفترة ووصف الأحداث والوقائع كما وردت من المصادر أو المراجع و أن طبيعة الموضوع تفرض علينا وصف الأحداث التاريخية لثورة ابن الاحرش لجأنا في كثير من الأحيان إلى المنهج التحليلي لعرض مختلف الآراء حول الموقف من الثورة.

الخطة المتبعة

جاءت الخطة المعتمدة عليها في معالجة موضوع الدراسة مهيكلة كالتالي:

أولا المقدمة تطرقنا فيها للتعريف بالموضوع وطرح الإشكال ثم ثلاثة فصول، الفصل الأول بعنوان أوضاع الجزائر قبيل ثورة ابن الاحرش و انطوى تحت هذا الفصل لمحة عن الأوضاع العامة للجزائر نهاية القرن 18م وبداية القرن 19 م فتطرقنا إلى الأوضاع السياسية التي عرفت فوضى واضطرابات انعكست على السكان وكذلك الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفصل الثاني الذي حمل عنوان ثورة ابن الاحرش عن أسباب اندلاع الثورة داخليا وخارجيا، ومراحلها ونتائجها وأبعاد هذه الثورة المحلية الإقليمية ، أما الفصل الثالث الذي حمل عنوان ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري حيث تطرقنا إلى تعريف بشخصية ابن الشريف الدرقاوي وأسباب ثورته ومجرياتها وما هي أسباب

فشل ثورته وما هي ردود الفعل اتجاه الثورة أما الخاتمة فقد جاءت كمحصلة للنتائج المتوصل إليها بعد انجازه هذه الدراسة .

أهم المصادر و المراجع الأساسية

من أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها لدراسة هذا الموضوع تتمثل في:

-**كتاب دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران** لمحمد بن يوسف الزياني الذي من خلاله تم التطرق إلى التعريف بابن الشريف الدرقاوي واخذ بعض المواقف اتجاه الثورة، و أيضا كتاب طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا للمزاري بن عودة الذي ساعدنا في معرفةالاحداث السياسية و أهم انجازات البايات.

وأيضا **كتاب أحمد الشريف الزهار ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ومُحَمَّد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق** ، وكتاب ناصر الدين سعيد وني ، **ورقات جزائرية ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني** والذي يعتبر من أهم الكتب التي تناولت ثورة ابن الأحرش.

–ومن المصادر كذلك اعتمدنا على كتاب الزياني دليل الحيران وانيس السهران في اخبار مدينة وهران وكتاب **الثغر الجماني الابن سحنون** حيث عاصرت هذه المصادر الاحداث التي كانت تعيشها الجزائر بالاضافة إلى كتاب اوجين فايسيت في كتابه تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني (1792-1893).

-**أما عن المراجع فنذكر منها** : كتاب ناصر الدين سعيدوني الموسوم ب**ورقات جزائرية** الذي أفادنا كثيرا من خلال احتوائه على العديد من الشروحات والتعليقات الهامة حيث تم الاستناد إليه كثيرا في جميع مراحل البحث ، إضافة إلى كتابه الملكية والجباية في الجزائر والذي وصف لنا الأوضاع الاقتصادية للجزائر قبيل نشوب الثورتين، ومن **المجلات** : جعني زينب ثورة ابن الأحرش في بايليك الشرق.

الصعوبات:

لقد واجهتني العديد من الصعوبات في دراستنا لهذا الموضوع نذكر منها:

-تشابك وتداخل في المعلومات مما يخلق صعوبة طرحها بشكل متناسق.

-صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع.

-الوضع الصحي الحالي في ظل انتشار فيروس كورونا مما صعب عليا التنقل والسفر لبعض مكتبات .

نرجو أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة وأعطينا صورة عنها ولو بالقليل مع اعترافنا بوجود النقص والتقصير .

الفصل الأول : اوضاع ايالة الجزائر اواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر.

المبحث الأول : الأوضاع السياسية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

1-الصناعة

2-التجارة

3-الزراعة

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

1-سكان المدن

2- سكان الارياف

قبل أن نتطرق إلى ثورة ابن الاحرش وتفاصيلها من الأحسن يجب ان نتعرف على الأوضاع التي كانت سائدة في ايالة الجزائر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني لان الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية الغير مستقرة تعتبر نقطة بداية هذه الثورة.

-المبحث الأول: الأوضاع السياسية

إن التاريخ السياسي ايالة الجزائر خلال حكم العثمانية عرفت تغيرات نظام الحكم حيث تعاقب خلالها عدة أنظمة سياسية فكان لكل مرحلة خصائص تميزها عن الفترة التي سبقتها غير إن الفترة الأخيرة من الحكم العثماني وهي فترة الدايات (1671 -1830) ، [1] استقل فيها الحكم وشهدت هذه الفترة اضطرب وفوضي داخلية برغم بما كان يعرف من قوة الدايات خارجيا ولقد تسببت القوة الداخلية في عدم استقرار نظام الحكم، فقد تولي الحكم في الفترة الممتدة (790-1830) ثمانية دايات وتم اغتيال ستة منهم،[2] فالداي الوحيد الذي كانت وفاته طبيعية هو الداي علي باشا الذي اسند عدت مهام و وظائف إلى الكراغلة والحضر[3].

.كما عملت الدولة العثمانية علي إتباع سياسة التهميش للسكان المحليين من ممارسة السياسة وتولي المناصب العليا ، وخاصة الطبقة المتعلمة والأعيان، [4]ولم يتحسن وضع الكراغلة طول فترة حكم الدايات حيث ظلوا في مرتبة اقل من ابائهم الأتراك والملاحظ انه منذ بداية القرن الثامن عشر، تغير موقف الأتراك تجاه الكراغلة فالاعتماد عليهم كان ضروريا لتولي مناصب الهامة والمشاركة في المليشيا، وفي مقدمتها منصب الباي [5].

[1] -عهد الدايات (1671-1830)يمثل المرحلة الأخيرة في العهد العثماني بالجزائر .

[2] -يحي بوعزيز :الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة،ج2،د ،م ،الجزائر ،2009،ص 48.

[3] – عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، د ،ط منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في حركة الوطنية أول نوفمبر 1954، الابيار الجزائر، 2007م، ص 59.

[4] -حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص 10.

[5] -نفسه،ص 13.

ومن بين مظاهر الأوضاع السياسية أيضا ، تفشي ظاهرة الرشوة التي تجعل من كبار الموظفين في الدولة يدفعون رشاوى للحصول علي منصب في الدولة ، ومما زاد الوضع خطورة سياسة الحكم العثمانيين غير الرشيدة

وفي هذا الصدد يقول العنتري : ".... الأتراك في بدء أمرهم عدلوا بين الناس ، ولم يظلموا احد حيت تمكنوا و صاروا يظلمون الناس ' ويسفكون دمائهم ، ويأخذون أموالهم بغير حق ولم يزل ظلمهم يزداد حتي جاوز الحد [1] .

وعلي هذا الأساس أصبحت المناصب توزع على الموظفين وعلى الأقارب أو من يدفع أكثر قدر من المال،[2] وخلاصة هذا الوضع الذي ألت إليه البلاد ظهر عنصر جديد ساهم في تدهور الأوضاع السياسية وهم اليهود الذين احتكروا الأنشطة التجارية وهذا سمح لهم بتدخل في الشأن السياسي، ولقد أدت السياسة التي اتبعها الدايات إلى ظهور العديد من الانتفاضات مثل حركة الشريف الدرقاوي في بابليك الغرب وغيرها التي أدت إلى زعزعت نظام الحكم. [3]

ومن مظاهر الفساد في نظام الحكم الدايات نجد تدخل الجيش الانكشاري العمود الفقري للدولة الجزائرية العثمانية انشأته الدولة العثمانية ، وعلى هذا الأساس بات واضحا إن تصبح قضايا الحكم السياسة من مسؤوليات الجيش الانكشاري لكنه لم يتحمل مسؤولياته بشكل صائب بما يخدم مصالح البلاد العليا بل احتوتها مصالحه الخاصة وسعي وراء الامتيازات والمكافآت والهدايا والزيادة في الأجور وترقية رتبهم ،فقد راحوا كما ذكر المؤرخ التركي عزيز سامح ألتر، يديرون المؤامرات ويحدثون

[1] -صالح العنتري : مجاعات قسنطينة ،تحقيق وتقديم رابح بونار ،ش و ن الجزائر ،1974م ،ص 30.

[2] -ناصر الدين سعيدوني :تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط1، دار البصائر، الجزائر ،2013، ص 78.

[3] -نفسه ،ص، ص، 25 ،26 .

الفوضى والاضطرابات بصورة دائمة ومستمرة متجاوزين بكل بساطة قوادهم ،فانتهى إليهم عزل الحاكم أو إعدامه ثم انتخاب من يخلفه ممن يرضون سيرته ويلبي لهم رغباتهم ونزواتهم المادية[1] .

مما سبق ذكره يتضح إن الأوضاع السياسة الداخلية للايالة الجزائرية أصبحت تحمل بين طياتها زوال الحكم العثماني بالجزائر ،خاصة بعد تفاقم دور الانكشارية في أمور الدولة هذه الأوضاع ستشجع على قيام ثورات شعبية وتمردات قبلية[2] .

اما السياسة الدايات الخارجية مع الباب عالي كانت هناك محاولات للاستقلال الذاتي عن الدولة العثمانية وذلك سنة 1683م للموافقة على تسمية الداي، وتعين الباشا الشكلي وقد عملوا الدايات على القضاء على السلطة وبالفعل تم فى عهد علي شاوش سنة 1711 م رفض الباشا الشكلي ووافق الباب العالي على جعل الباشا هو الداي نفسه وعمل الدايات أيضا على القضاء على الوساطة الباب العالي في العلاقات الخارجية وبفعل استطاع الداي على منع الواسطة الدولة العثمانية من اجل إبرام الصلح عندما حاول "حسين مينرومورتو الاستقلال عن الدولة العثمانية ،وقد نجح بجمع منصبي الباشا مع الداي لكن لم يدم طويلا ،ومع مجئ الداي علي باشا في عام 1710م،قام بإجراء مجموعته من التعديلات في السلطة[3]. وما أصبح على السلطان سوى إصدار فرمان مع اسبانيا عام 1725م.[4]

-اما مع الدول المجاورة للايالة الجزائرية، فقد ارتكزت علاقة الجزائر مع جيرانها بالمغرب العربي بسياسة حسن الجوار التي فرضتها وحدة الشعور والانتماء الجغرافي ولكن تخللتها بعض التوترات والنزاعات الحدودية والإطماع السياسية فمثلا كانت العلاقة الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات تتميز بالغموض والفوضى التي سادت العلاقة بين اسطنبول والجزائر وامتدت إلى الدول المجاورة خاصة

[1] -ألتر عزيز سامح الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ت محمود علي عامر دار النهضة العربية بيروت ط11409هـ /1989م ص ،406.

[2] -مبارك شودار :لمحة عن الأوضاع السياسية للجزائر في أواخر العهد العثماني ،مركز الأبحاث في علوم الإسلامية ،ص229،.

[3] -يحي وبعزيز: موجز في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق،ص، 291.

[4] -نفسه ،ص، 292.

تونس لان تبعية كل منهما إلى للدولة العثمانية حيث انتقل هذا الغموض بين الجزائر والباب العالي ينتقل إلى الجزائر وتونس[1].

فقد تميزت الفترة (1765-1805) بهيمنة الجزائر على تونس حيث اتبع دايات الجزائر سياسة خارجية تقوم على حسن الجوار مقابل التزام تونس بالشروط المفروضة عليها من طرف الجزائر[2]

– إما مع المغرب طغى عليه الهدوء مع بعض التوترات الخفيفة من حيث إلى أخر بسبب قضية الحدود فقد كانت هناك مفاوضات شاقة وصعبة وتعاون بين حاكم المغرب وداي الجزائر احمد باشا تمكنوا من حل الخلافات وتحسين الأوضاع السياسية فى تلمسان التي أصبحت تحت طاعة العثماني نفى الجزائر[3].

–اما مع الدول الأوربية خاصة فرنسا شهدت العلاقات تراوحا بين السلم والقطيعة لان فرنسا سعت جاهدة للحصول على مناطق نفوذ لها في إفريقيا ، [4]وحاولت بشتى الطرق الحصول على امتياز لاحتكار صيد المرجان في الشرق الجزائري من قبل الدولة العثمانية وقد عقدت العديد من المعاهدات مع الجزائر بفضل قناصلها الذين كانو على درجة عالية من الدها والذكاء السياسي[5] .

[1] –مبارك الميلي; تاريخ الجزائر القديم و الحديث ،ط2 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1406هـ/1986م ،ص194.

[2] – نفسه ،ص 198.

[3] –احمد الشريف الزهار: مذكرات نقيب الإشراف الجزائر (1754-1830) ،تحقيق احمد توفيق المدني، الجزائر الشركة الوطنية للنشر، ط1 1972، ص 127.

[4] –قنان جمال: معاهدات الجزائري مع فرنسا 1619-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط1 ،1987 ،ص 193-196.

[5] –شالر وليام :مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 ،تع :إسماعيل العربي، الجزائر شركة الوطنية للنشر، ط1 1982، ص 132.

– وشهدت الفترة الممتدة بين1766الى غاية عام1790الهدوء والاستقرار النسبي ، حيث التزم الطرفان اتجاه بعضهم كما اعترفت الجزائر بالثورة الفرنسية و وقفت معها في الأزمات الاقتصادية عام 1789 م[1].

وبصفة عامة عرفت العلاقة بين الجزائر والدول الأوروبية خلال فترة حكم الدايات في الجزائر (1671-1830)تراوحا بين الحرب والعداء تارة والسلم والأمن تارة أخرى باستثناء اسبانيا التي بقيت في عداء دائم وحروب مع الجزائر إلى أواخر القرن 14بسبب سيطرة الأسبان على مدينة وهران حتى عام 1792،كما قامو بثلاث حملات عسكرية بحرية على مدينة الجزائر بغية احتلالها ،وهذه الحملات هيا الحملة التي كانت تحت قيادة الجينرال اوريللي حيث قام بالهجوم على المدينة في 31جوان1775م ،تعرضت فيها القوات الاسبانية هزيمة نكراء وساحقة على يد الجزائريين[2].

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

-كان الاقتصاد الجزائري إثناء الحكم العثماني مرتكزا على الزراعة والصناعة والتجارة .

1/ الزراعة:

لقد كان الاقتصاد الجزائري يعتمد أساسا على الزراعة ،نظرا لاتساع الأراضي الزراعية وخصوبة التربة واعتدال المناخ وقد سمح تنوع التضاريس بتنوع الغطاء النباتي والمحاصيل الزراعية [3]

-ولقد كانت كل منطقة مختصة في إنتاج أنواع معينة من المحاصيل ،فكانت كمية كبيرة من القمح تنتجها بجاية وسهل متيجة الخصب ،إلا إن أجوره كان يأتي من نواحي تلمسان فقد كان

[1] -شويتام ارزقي :دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي 1519-1830ا،الجزائر، دار كتاب العربي ،ط1 ،2010 ص173.

[2] يحي بوعزيز المراسلات الجزائرية الاسبانية في الأرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1748-1780 م ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1993 ،ص 22.

[3] ارزقي شويتام :نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م ، ط1 ،دار كتاب العربي الجزائر ،ص 58/56.

القمح الجزائري من أجود المحاصيل حيث ينافس الأسواق العالمية وهو مشهور جدا في الأسواق الايطالية [1].

–إضافة إلى زراعة الكروم التي كانت تتم بطريقة عملية وفعالة ، ففي شهر فيفري تكون قد جددة الكروم بعناية ونزعت عنها كل الحشائش وتترك إلي غاية شهر افريل ، مع عدم العناية به تعود لنموء الكبير مع الشهر الموسم القطف جويلية [2]، كما تتم زراعة التين والزيتون التي يتم زرعتها فى المنحدرات وسفوح الجبال إضافة إلي محاصيل الصناعية مثل التبغ كما ادخل الأندلسيون زراعة القطن وأنتجوه في مستغانم .

وإضافة إلي الاهتمام الناس بتربية الحيوانات كالبقر والماعز خاصة الخيول في السهول والصحراء ويقول حمدان خوجة ".....إن هؤلاء السكان يحبون الخيل حبا جنونيا ولا يفكرون إلا في المضاعفة أعدادها وهم يفرقون بين أعدادها وأنوعها.

وأيضا كان لأندلسيون دور كبيرا جدا في ازدهار وتطور النشاط الزراعي، إذ يعود إليهم الفضل في استصلاح الأراضي حيث ادخل أساليب ملائمة لخدمة التراض وطوروا تقنيات الري ومدو القنوات وانشئوا العيون والحنايا والقناطر وحفروا الآبار والسواقي فبفضل جهودهم توفرت مدينة الجزائر على شبكة مائية[3].

إما عن أنواع الملكية الأراضي الزراعية الموجودة في الجزائر فكانت أنواع عديدة منها ملكية خاصة وملكية دولة.

أو بايليك وملكية الأوقاف وملكية العرش ،إما عن المساحات الزراعية فافي الهضاب العليا فتعود الملكيات الزراعية الكبرى القطاعين الكبار ،أما عموم السكان بهذا الإقليم الداخلي فلا يملكون إلا

[1] –وليام سبنسر الجزائر في عهد رياس البحر تعريب و تحقيق عبد القادر زيادية ط1 دار القصبة الجزائر 2006 الصفحة 139

[2] –ناصر الدين سعيدوني الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر دار السلطان أواخر العهد العثماني 1791–1830 ط1 دار البصائر الجديدة للنشر و التوزيع الجزائر 2013 ص 203–204

[3] –ناصر الدين سعيدوني ولايات المغرب العثماني الجزائر تونس طرابلس ط2 دار البصائر الجزائر 2013 ص 89.

قطع متناثرة من الأراضي الزراعية تخضع لنظام العائلة ،كما توجد ملكيات جماعية مشتركة ،وهي واسعة المساحة ،مسخرة لإنتاج الحبوب من قمح والشعير لفائدة كافة إفراد القبيلة وفي المناطق السهلية المطلة على الصحراء ،فسكانها رحل وإنصاف ،يعيشون على الإنتاج الحيواني ،بحكم طبيعة نشاطهم الزراعي المتمثل في الري بالسهوب ،إما سكان الواحات الصحراوية فزراعتهم ترتكز على النخيل وتربية المواشي من أغنام وماعز وجمال[1].

-وقد سعى بعض الحكام لزيادة الإنتاج الزراعي وذلك بالتخفيف أعباء الجباية والاعتناء بأمور الفلاحة ،فلم يبخلوا بتقديم إعانات مالية للفلاحين على إن يتم تسديدها بعد الحصاد هذا مايعرف بالسلفية الصارمة فقد ذكر في هذا الشأن ابن أبي الضياف إن السياسة الباي ابن علي (1740/1705) الزارعية قد سعت بها المملكة وأهالها ...وامتلأت أيدهم بالمكاسب ،فاثارو الأرض وعمروها بالحبوب والأشجار وخفف على الفلاحين من إثقال المغار وما قوى به الأهل وأغرى على العمل[2].

غير إن هذا الازدهار الزراعي الذي بقيت أثاره من فترة متأخرة مالبث في الواقع إن بداء يزول مع بداية القرن السابع عشر ميلادي ،وقد ارتبطت ذلك بانتشار الاوبئة وظهور المجاعات ، وتناقص السكان وزيادة الضغط الجبائي على الأرياف وتتطبيق سياسة إخضاع القبائل بالدواخل عن طريق شن الحملات العسكرية الفصلية " المحلات "وتشجيع الصراع بين الأحلاف والعشائر،[3] فضلا عن انقطاع سبل الهجرة أندلسية وانحسار أثارها في مناطق التي استقرت بها إثناء القرن الثامن عشر

1 Garid Mouloud.algeria sous les turcs E.N ,5.p1974alger.D187-189.

[2] ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن العاشر إلى الرابع عشر، جامعة الكويت، ص 30-31..

[3] مُحَمَّد صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم، مرا و تح : يحي بوعزيز ، ط، عالم المعرفة ، الجزائر، 2009 ،ص24.

ميلادي دون إن ننسى الآثار السلبية لهجومات الأساطيل الأوربية على المدن الساحلية وفحوصها أو نقلل من اثأر التخريب الذى نتج عن حركات التمرد القبلي فى المناطق الداخلية [1].

-كما نجد الكوارث الطبعية التى تعرضت لها البلاد فى الفترة الأخيرة للوجود العثماني ،التي أدت إلي تدهور القطاع الزارعي ،وقد تمثلت في الهزات الارضية التي تسببت في تخريب بعض المدن وأدت إلي خسائر في الأرواح والممتلكات مثل زلزال 1716على السواحل الجزائرية الذي خرب مدن شرشال بجاية والجزائر العاصمة [2]

-واعتبرت الفيضانات والحرائق من أهم الكوارث التي ضربت بالجزائر بحيث تسببت فى حدوث مجاعات واختفاء الأقوات وموت الكثير من السكان ومن الفيضانات التي عرفتها الجزائر هي فيضانات 1740م ،1753م 1791م،إضافة إلى المجاعة حيث يذكر عبد الرحمان الجيلالي إن الجزائر كانت تعانى أزمة مجاعة وارتفاع الأسعار والغلاء الفاحش فمات الناس جوعا واستمر ذلك بضع سنين،وكان مُحَمَّد الكبير باي وهران ياتى بالقمح من بلاد أوربا ويوزعه على الاهالى واعفي الفلاحين من دفع الضرائب والخراج عن أراضيهم [3]

-و أيضا من الكوارث الطبيعية الجفاف والقحط المصحوب بغزو الجراد ،فعندما يشتد الجفاف لفترة طويلة نسبيا وتهطل الإمطار متسببة في حدوث فيضانات ،فان ظهور الجراد يكون شبه موكد واجتياحه للحقول أمر لا يمكن تجنبه مما يؤدى إلى ضرر المحاصيل ،وتراجع كمية الإنتاج الزراعي ،وقد أصاب الجزائر موجات من الجراد لسنوات (1798-1799) (1800-1804) [4].

-ويمكن القول إن القطاع الزراعي كان بإمكانه إن يلعب دورا مهما في الاقتصاد الجزائري ،نظرا لإمكانيات الفخمة المتوفرة ،لكن العوامل البشرية والطبيعية كانت سبب في عرقلة التنمية الزراعية ورغم ذلك كان بإمكان البلاد إن تتحسن الوضعية لوعرفت كيف تعالج بعض العوامل التي يتسبب فيها

[1]- ناصر الدين سعيدوني :الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية..... ،المرجع السابق، ص34.

[2] -ناصر الدين سعيدوني :الجزائر في التاريخ ج4 دط م و ك الجزائر 1985م ص 89.

[3] -عبد الرحمان بن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3 ،دط دار: الثقافة بيروت 1980، ص 261.

[4] -صالح العنتري: مجاعات قسنطينة ،تحقيق و تقديم :رابح بونار ،ط1 ،ش ،و ،ن ،ت ،الجزائر، ص ،ص،ص 31،-35 .

الانسان كالسياسة الضريبة حيث أدى انخفاض موارد البلاد الواردة من القطاعات الاقتصادية الأخرى ، فأصبح الفلاحون يدفعون إضعاف المبلغ ،مما جعلهم يتخلون عن أراضيهم الزارعية لينسحبوا إلي الجبال والصحارى فارين من الضرائب[1]

2/الصناعة:

عرفت الجزائر خلال القرون الأخيرة من العهد العثمانى تطور من حيث الصناعات حيث كانت تضاهي الصناعات الموجودة في أوروبا ،كما لها القدرة على سد حاجيات السكان ،والباقي تقوم بتصديره إلي الخارج.

–إما الصناعات المحلية في الجزائر كانت منظمة تنظيم دقيق .حيث كانت كل صناعة تنظم من طرف نقابات مخصصة لحرفيين وكل حرفة لها أمين يقوم بحل مشاكلهم ويمثل جميع شؤن ،[2] المهنة كأمين الحواتين والنجارين وغيرهم ، وكانت خاضعة لسلطة شيخ البلاد، وباقي جماعات الحرفية خضعت لسلطة أمنائها خاضعين لأعلى سلطة ممثلة في سلطة أمين الأمناء[3].

–وكانت كل حرفة مخصصة في شارع أو سوق ،مثل شارع الحدادين، شارع النحاسين وسوق الفخاريين، سوق الذهب والفضة وزنقة الخياطين وغيرهم .

–كما كانت هناك صناعات يقوم بها الأجانب مثل الأرقاء المسحيين الذين كانوا يمارسون صناعة الساعات والمصبوغات وبناء السفن .

وفي ما يخص الصناعات الرائجة آنذاك هي الصناعة الغذائية و الصناعة النسجية والصناعة الحرير،الصوف بالإضافة إلي الحدادة والنجارة والأواني الفخارية والأحذية والسفن والأسلحة .

[1] –ارزقي شويتام :نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق ص 60.

[2] –عمار عمورة :الجزائر بوابة التاريخ من قبل التاريخ إلى 1962م ،الجزائر الخاصة ،ج2 ،د ط دار المعرفة الجزائر، ص234م.

[3] –عائشة غطاس :الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700م 1830م مقارنة اجتماعية و اقتصادية ،مذكرة دكتورا ،الجزائر تخصص التاريخ الحديث 2000–2001م ،ص،ص، 149–150.

أما يخص المواد الأولية فكانت محلية والبعض منها كان مستورد من الخارج مثل مادة الحرير الخام الذي كان مستورد من سوريا [1]

-كما كان نسيج الصوف من بين الصناعات السائدة في الجزائر في كل العائلات التي تمارس هته المهنة بطرق بدائية ، ويتم استهلاكها محليا إضافة إلي وجود مصانع نسيج الصوف في اغلب المدن والقرى الكبيرة .

-كما إن صناعة الجلود التي تستخدم في صناعة المحافظ للأوراق والنقود ،وصناعة الأحذية ،إضافة إلي صناعة السروج، وقد أحصى احد الرحلة الأجانب في سنة 1738م أصحاب المهن انه يوجد 180 مصنع للسيوف والسكاكين إضافة إلى العديد من الفنون اليدوية.

-كما نجد صناعة الحلي من قبل اليهود في مدينة تلمسان وقسنطينة والجزائر إلا إن النشاط الصناعي كان مقتصرا على الصناعات المحلية اليدوية مما أدى إلى تقهقر وعدم تطوير الصناعات المعدنية مثل سبك المدافع بمدينتي الجزائر وقسنطينة[2]، وتمثلت أهم المراكز الصناعية في قسنطينة حيث شملت لوحدها 33معملا لدباغة الجلود و75معملا للسروج و167 معملا للأحذية تستوعب أكثر 215من اليد العاملة[3]، ومدينة الجزائر التي اشتهرت بمختلف الحرف و المصنوعات ،وتلمسان التي احتوت على 500حرفة في قطاع النسيج والجلد والخشب والحديد ،ومستغانم اشتهرت بصناعة السجاد والبرانس والزرابي ،إضافة إلى قلعة بني راشد ومازونة والمدية وعنابة وغيرها من المدن[4] ونلاحظ بان الفترة الأخيرة من العهد العثماني عرفت الصناعات كسادا وذلك بسبب تطور الصناعات الأجنبية المنافسة لها،وكذلك ثقل الضرائب التي فرضت على أصحاب المهن،واعتماد الحكام على صناعات العمال الأجانب الذين كانوا في الجزائر[5]

[1] -عمار عمورة : بوابة التاريخ ..... ،ص235.

[2] -نفسه :الصفحة 236-237.

[3] -شويتام ارزقي : نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، المرجع السابق، ص 180.

[4] -نفسه : ص ،ص 181.152.

[5] -ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي .... ،ص 157.

-والملاحظ إن الصناعة في الجزائر كانت تحتفظ بطابعها التقليدي نظرا لعدم محاولة تطويرها والنهوض بها ، كما إن الصناعة تعرضت هي الأخرى إلى عوامل عرقلة الزراعة ، ولما كانت الصناعة تعتمد على الإنتاج الزراعي والحيواني بشكل أساسي كما اشرنا ،فقد كانت لتدهور الذي أصاب الزراعي انعكاسات مباشرة على القطاع الصناعي ،فعندما قل الإنتاج الزراعي ،ارتفعت أسعار المواد الخام ،مما جعل الصناع يعانون من صعوبة الحصول على المواد الضرورية ،فاضطروا إلى دفع مبالغ ضخمة لشراء المواد القليلة المتوفرة في الأسواق ،وقد أدى ذلك إلى ارتفاع المصنوعات بسبب قلة الإنتاج وارتفاع أسعار المصنوعات بسب قلة الإنتاج وارتفاع أسعار خامتها ،هذا بالإضافة إلى ضرائب الباهضة التي كان يدفعها التي كان يدفعها الصناع على مصنوعات[1] ومن أهم العوامل التي أضعفت الصناعة هو استيراد المصنوعات الأجنبية التي تنافس مثيلتها المحلية[2] وأيضا كثرة الضرائب وازدياد المطالب المالية التي فرضتها الحكام على أمناء الحرف وألزموا الصناع على تسديدها وخضعت هذه المصنوعات لرسوم مرتفعة ، فمثلا عن كل قنطار من الكتان يدفع مبلغ يدفع مبلغا يقدر ب25درهما[3] .

3/ التجارة :

إن تجارة الداخلية والخارجية كان لهما دورا كبيرا لتطوير النظام الاقتصادي وبهذا يتوفر الأمن والاستقرار فلم يكن الاقتصاد مقتصرا فقد على الصناعة والزراعة بل كان السكان يمارسون التجارة والتي أصبحت من دعائم الاقتصاد حيث عرفت موانئ العاصمة نشاطا تجاريا كبيرا سواء من الدول الأوربية أو مع الدول المجاورة مثل تونس وليبيا ومصر والمغرب الأقصى إضافة إلى الباب العالي [4]

1. وتنقسم التجارة في الجزائر إلى قسمين داخلية وخارجية :

[1] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية لشرق الجزائري مابين (1792-1830) ،ط2 ش و ن ت الجزائر 1972 ص 62

[2] -توفيق دحماني ;الضرائب في الجزائر (1282-1206هـ)-(1792-1865) ،دراسة مقارنة اطروحة الدكتورا تاريخ حديث و معاصر، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،جامعة يوسف بن خده ،الجزائر، 2007.2008 ،ص101.

[3] -نفسه :ص 103.

[4] عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ .... المصدر السابق، ص 239.

أولا: التجارة الداخلية:

تتم التجارة الداخلية في الجزائر في الأسواق المحلية والجهوية ،وفي الحوانيت ومعارض السنوية وتتناول كل مايحتاج إليه السكان من منتوجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة ،والتجار الذين يقومون بها في المدن ينضمون ضمن هيئات يشرف عليها أمين يجمع الرسوم المفروضة على كل واحد،ويسلمها للمصالح الإدارية ،إما في الأسواق والمعارض فان التاجر يدفع الرسوم قبل الدخول إليها .

–ولقد كانت المقايضة هي أفضل طريقة يستعملها السكان في هذه التجارة ،لان النقود الذهبية لم تكن منتشرة بكثرة ولان المستهلك يفضل الحصول على مايحتاج إليه مباشرة دون مرور بعملية التحويل المعقدة التي لا توفر ضمانات كافية للإطراف المتبادلة[1].

–إما الميزان التجاري الجزائري كان يشكو من عجز مقداره (937000) دولار فكانت التجارة الداخلية لا يكفي إنتاجها للتعويض هذه العجز في التجارة لكن حسب شالر فهذه القيمة مشكوك فيها وذلك لان السلطة اعتمدت على دخلها من عمليات النهب والسلب هذه اعتبر إن الجزائر اقل بلاد إفريقيا حظا في هذه التجارة الداخلية[2].

–وكانت توجد المبادلات التجارية الداخلية حيث كانت اختلافات بين المناطق من حيث الإنتاج الزراعي والصناعي بسبب مهم في نهضة التجارة الداخلية بين الريف والمدينة وبين مناطق الجبلية والسهلية وبين الشمال والجنوب وهذه الأسواق الأسبوعية والسنوية كانت الإدارة نفسها تنضمها كي تحصل على الرسوم[3] ويقدم لنا الرحالة الألماني ملتسان صورة اخرى عن حركة التجارية في برج بوعريريج فيقول :وكانت برج بوعريريج باعتبارها خط مواصلات وسوق تبيع فيها القبائل المجاورة مصنوعاتها ولها أهمية اكبر مما قد يتصوره المرء بناءا على قلة سكانها ،وكانت قبيلة ملكش تسوق أبقارها وايت

[1] –مُحَمَّد العربي الزبيري: التجارة الخارجية .... المصدر السابق، ص73.

[2] –شالر وليام ; مذكرات وليام شالر، المصدر السابق، ص 103.

[3] صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830م) دار الهومة ،الجزائر، 2012، ص 339 .

عباس،تبيع فيها منتوجاتها من زيت وصناعات اليدوية أخرى،وقبيلة أولاد أبى بكر تسود سوقها بالعسل الذي تنتجه في منطقتها الجبلية وتبيع فيها قبائل مجانة صوف أغنامه [1]

–ولقد تحكم ثلاث طرق برية رئيسية على الشريط التليوهي :

الطريق الجزائر –قسنطينة .

الطريق الجزائر –وهران

الطريق الجزائر–المدية[2]

أما إذا توغلنا نحو الدواخل نحو الصحراء نجد أربعة طرق رئيسية وهي :

طريق معسكر–البيوض

طريق قسنطينة–توقرت

طريق المدية–بوسعادة–غرداية[3]

ثانيا: التجارة الخارجية:

إن الطرق والمسالك الداخلية للجزائر شكلت شبكت طرقات تربط المدن الداخلية بالموانئ مشكلة العصب الحي للتجارة الخارجية زيادة على البواخر الضخمة التي تقوم بالمواصلة التجارية بين الجزائر و سائر الاقطار العربية و الإسلامية و الأوربية وعن طريق القوافل التي تجوب البلاد العربية و الإفريقية [4] .

–ولقد عرفت الجزائر علاقة تجارية كبيرة مع الدول الأوربية وهذه العلاقة كانت تخضع للظروف السياسية بين هذه الدول و الجزائر وتميزت بسلم و التوتر وقد استفادت هذه الدول من مزايا تجارية عبر مدن الجزائرية في بأيلك الشرق و دار السلطان كعنابة و مدينة الجزائر ،لكن هذه المبادلات مع

[1] –صالح عباد : الجزائر خلال حكم التركي ،المرجع السابق ،ص 340.

[2] –شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنل امريكا .. المصدر السابق، ص 32.

[3] –مُحَمَّد العربي الزبيري: التجارة الخارجية ،المصدر السابق، ص64.

[4] –جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500–1830م) ، دار الرائد الكتاب ،الجزائر، 2010 ،ص308.

دول اوروبا لم تعرف تطورا في بابلك الغرب إلا بعد تحرير الثاني لمدينة وهران سنة 1791م أين أضحت عاصمة البايلك ،حيث قدرت منتجات الصحراء والسودان التي وصلت إلى ميناء وهران خلال هذه الفترة ب18000جمل محمل بمختلف السلع الصحراوية لتصدر إلى مختلف الدول الأوربية عبر وكلاء الجزائر[1]

-التجارة مع اسبانيا:

بقيت التجارة مرتبطة مع اسبانيا والجزائر رغم الحروب التي دارت بينهما ،وسارت العلاقة خلال الفترة المدروسة ،وفق عقد الصلح القاضي بجلاء الأسبان إلى وهران ،الذي تم في 12 أكتوبر 1791م وقد تضمن بعض الشروط الاقتصادية منها :يدفع الأسبان للجزائر كل سنة مبلغ اثنا عشر إلف سلطاني (120فرنك)،يدفع الأسبان رسوم إي سفينة ترسو في ميناء وهران تقدر ب (55ريال) أربعون منها لبيت مال والباقي لفائدة المرسي .

-كما حاول (الباي مُحَّد الكبير) الاستفادة من الخبرة الصناعية للأسبان بدعوة للعائلة الاسبانية التي لديها مهارات حرفية البقاء في وهران مقابل تأمينها ودعمها ،وأثمرت هذه العملية في بادئ الأمر بإنشاء مصانع لصناعة المدافع والصابون[2] .

-التجارة مع فرنسا :

تعد فرنسا أهم شريك تجاري مع الجزائر عبر مختلف فترات الحكم العثماني وقد شابها التوتر خلال هذه الفترة لكن مع ذلك بقية العلاقة التجارية مستمرة حيث كانت بينهما عدة اتفاقيات تجارية منها اتفاقية 1يونيو1791واتفاقية 15مارس1817ميلادي،وقد سعت فرنسا للحصول علي مراكز تجارية للتجارة وصيد المرجان في بايلك الغرب وخاصة بعد تحرير الثاني لمدينة

[1] فتيحة الواليش : لحياة الحضارية في بايليك الغرب الجزائري خلال القرن ثامن عشر رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،معهد التاريخ جامعة الجزائر، 1994 ، ص 82.

* (الباي مُحَّد الكبير: ينتمي إلى اسرة كردية تربى في البلاط الحكم العثماني تحت رعاية والده عثمان الكردي باي تيطري بتداء تكوينه في دراسة العلوم الشرعية و حفظ القران الكريم).بلبروات بن عتو المشروع الحضاري الصفحة 45-47.

[2] -صدام رزيم : التجارة الخارجية لبايلك الغرب بعد تحرير مدينة وهران سنة 1791م ، مجلد 2 ،العدد 2 ، اكتوبر ، 2019 ص ص 225- 240 .

وهران1791،على غرار شركتها الإفريقية في سواحل الشرق الجزائري لصيد المرجان بالقالة وعنابة ،وقد أشارت بعض الدراسة إلى إن السلطات الفرنسية تحركة منذ التحرير الأول لوهران سنة 1508لدي الداي لمد النفوذ التجاري إلى السواحل الغربية لكن الداي رفض مطلبهم متحججا بعدم استقرار الوضع الأمني[1]

–إما في مايخص صادرات والواردات الجزائر فكانت تصدر

–أما التجارة الجزائر مع الدول الجنوبية مثل مالي ونيجر ونيجيريا التي كانت تعرف بالسودان وكانت القبائل الصحراوية هي التي تتولي التجارة مع هذه الأقطار ،وقد انشاة عدت محطات تجارية هامة عبر الصحراء ،فكانت المواد تنقل من الشمال البلاد إلي متليلي في الجنوب ،ومن هناك تنقلها الشعانبة لي توصلها إلي أسواق المنيعة ومنها يحملها رجال الطوارق والخنافسة إلي تمبكتو في مالي وكانت المواد المصدرة تشتمل على المصنعوعات الأوربية والزيوت والتمور والأقمشة الصوفية والحريرية [2].

والبهارات والحبوب والشحوم وغيرها بينما كان أهل الصحراء يستوردون العبيد وريش النعام وجلود البقر الوحشي والعاج وغيرها [3].

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية:

أول مايلفت انتباه من الناحية الاجتماعية واختلاف الروايات المتعلقة بإحصاء السكان البلاد الجزائرية في أواخر الفترة العثمانية ،إذ إن بعض التقديرات تشير إلى إن مجموع السكان لا يتجاوز مليون نسمة، بينما هناك لروايات تضخم هذا العدد فترفعه إلى عشرة ملايين نسمة وعملا بأكثر احتمالات تواردا نعتبر إن عدد السكان يتراوح بين ثلاثة ملايين وثلاث ملايين ونصف ونصف مليون نسمه ويعيش غالبية هؤلاء السكان في الأرياف بينما المدن لا يؤلف سكانها سوى أقلية ضئيلة لا تتعدى حسب معلومات المتوفرة 5%من مجموع السكان[4].

[1] –صدام رزيم: مرجع سابق ، ص 232.

[2] ازقي شويتام : نهاية الحكم العثماني، المرجع السابق ، ص 108.

[3] نفسه : ص 109.

[4] ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر .. المرجع السابق ،ص 39.

–إما من الناحية التركيبة السكانية إثناء العهد العثماني فقد عرفت يتمايز سكان حسب نمط معيشتهم واختلاف مصدر رزقهم وطبيعة علاقتهم بالحكام ، هذا مساعد تصنيفهم إلي عدة طوائف وجماعات[1]

1/ سكان المدن:

–لقد انقسم سكان المدن إلي عدة فئات

✓ **الأتراك العثمانيون:**(الطبقة الحاكمة)

2. استقر الأتراك العثمانيون في المدن الجزائرية بإعداد متفاوتة فقد شكلوا أقلية اجتماعية لكنها كانت هي الحاكمة والمسيطرة على السلطة والإدارة ،[2] وجاوء إلي الجزائر عند التغلب على النصارة على سواحل الجزائر وكل الأتراك المقيمين في الجزائر من الجنود العسكريين والمدنين وينحدرون من إباء وأمهات أتراك وهم يشكلون طبقة الأسياد وبيدهم السلطة ولهم امتيازات لم تكن لغيرهم ولهم الأولوية في كل شي[3].

✓ **طائفة الاعلاج:**

وهم من الفئات الروبية الذين جلبوا بواسطة الأسر واعتنقوا الإسلام وأصبحوا أتراك بالاسم وقد ادمجوا في الطائفة التركية ،وارتقوا إلي مناصب عليا في الدولة العثمانية وفي ايالاتها قد أصبحوا منهم الرياس والدايات والبايات وغيرهم.

✓ **الكراغلة:**

وتأتي بعدهم جماعة الكراغلة التي تكونت من جراء تزاوج الجند العثماني بالنساء المحليات ،وصل بعضهم إلي مناصب في الدولة مثل البايات ولقد تواجدت هذه الفئة في مدن هامة

[1] – ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ص 215.

[2] –بلبروات بن عتو مُحَمَّد : المدينة و الريف .... المصدر السابق ، ص 265.

[3] –علي عبد قادر حلمي: مدينة الجزائر نشاتها و تطورها قبل 1830 ، ط، 1 دار الفكر الإسلامي ، الجزائر 1972م ، ص 258.

التي تتمركز بها الحاميات التركية مثل بجاية وتلمسان وعنابة وقسنطية وكانوا يتمتعون بامتيازات مادية وتسهيلات [1].

-أما بالنسبة لباقي سكان المدن فيمكن تصنيفهم حسب أوضاعهم الاجتماعية إلي ثلاث طبقات وطبقة البرانية وطبقة الدخلاء.

تتكون طبقة الحضر أو البلدية من العائلات المقيمة في المدن ،ومن مهاجري الأندلس الذين اجبروا على مغادرة اسبانيا وقد تكاثر عددهم وألفوا فئة مستقلة كانت ذات فعالية اجتماعية واقتصادية كما تميز الحضر بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة ،مما جعلهم يشكلون طبقة اجتماعية ميسورة ،تشتغل إفرادها في المهن الصناعية ويتولون وظائف الإفتاء والقضاء والكتابة، [2]ومن أهم العناصر التي كانت تشكل منها طبقة الحضر،الجالية الأندلسية وجماعة الإشراف ويمثل الحضر اكبر مجموعة سكانية من حيث الأهمية العددية إذا قدرهم هايدو سنة 1580 بالفين وخمسمائة موقد إي حوالي 12.500نسمة ،وهو مايقارب خمس السكان .

✓ **البرانية :**

لقد ضمت الجزائر عدادا كبيرا من البرانية وهي عناصر غير قارة نزجت من مناطق مختلفة إلى مدينة للعمل فيها مؤقتا و كانت هذه مجموعة السكانية تنقسم وفقا الأصول الجهوية لإفرادها إلى عدت جماعات مهيكلة فقد كان على رأس كل جماعة منها أمين هو مسئول عن شؤونها فيما يختص في أمور الشرطة والفصل في الخلافات ويلعب دور الوسيط بينهما وبين ممثلي السلطة [3].

وتتشكل جماعة البرانية من:

---

[1] محمود مقصودة : أوضاع الكراغلة في الجزائر و تونس وليبيا خلال القرنيين 18 و19، دراسة سويسيو تاريخية مقارنة ،رسالة دكتورا في تاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران ،ط .2018 2019 ،ص 53 .

[2] – عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر)1830-1700)مقاربة اقتصادية اجتماعية، أطروحة دكتوراه تاريخ حديث، ج1 ،قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر، 2000-2001 ص 15.

[3] أمين محرز: الجزائر عهد الاغاوات (1659-1671) ، ط1، دار البصائر الجديدة ،2013 ،ص 103.

✓ **بني ميزاب:**

يعود الوجود الميزابي في المدينة الجزائر إلى فترة سابقة لعام 1514ولقد تميزت هذه المجموعة من ناحية المذهبية بإتباعها إلى المذهب الاياضي الخارجي ويتميزون بتآزر الاجتماعي أكثر من غيرهم.

ولقد شكوا أهم فئة اقتصادية من بين الفئات البرانية الأخرى فقد اشتغل عدد كبير منهم في التجارة ولعبوا دورا هاما في تجارة القوافل الصحراوية [1].

✓ **البساكرة:**

تشكلت هذه الجماعة من السكان الجنوب الشرقي للايالة فقد ضمت إلى جانب العنصر البسكري ذاته عناصر أخرى وقدت من مناطق الزيبان،و وادي ريغ و توقرت ولقد كان البساكرة يقومون عموما باعمال وضيعة في المدينة وظواحيها.

✓ القبايل:

أتى اغلب إفرادها من المناطق الجبلية القريبة من المدة الجزائر وتلمسان والبليدة والمدية وقسنطينة،للعمل في هذه المدن والاشتغال بالمهن اليدوية والإعمال الزراعية بالفحوص، وكان اغلب إفراد جماعة القبائل في المدينة الجزائر ينتسب المنطقة جرجرة ويتولى العمل في دكاكين.

✓ **الاغواطيين:**

ينتسبون إلى مدينة الاغواط ،والى قبيلتي الزناجرة وأولاد نايل،واغلبهم يتولى إعمالهم متواضعة مثل إعمال الوزن والكيل لأسواق الجزائر.

[1] أمين محرز: الجزائر عهد الاغاوات (1659-1671) المرجع السابق:ص 104 .

✓ **اليهود:**

رغم قلتهم إلا أنهم احتلوا مكانة بارزة في بلاد المغرب،كما وصلوا إلى مناصب في الايالات العثمانية ، وشاركوا في المهن والتجارة وتمتعوا بالحرية الدينية [1].

2/سكان الارياف :

يؤلف سكان الأرياف غالبية سكان الايالة الجزائرية إذا كانت تزيد نسبتهم العددية على 95%من مجموع السكان ويمكن تصنيفهم حسب صلتهم بالحكام وعلاقتهم ببعضهم وطريقة حياتهم كالتالي:

-سكان متعاونون قبائل المخزن

-سكان خاضعون قبائل الرعية

-سكان متحالفون الاحلاق

-سكان ممتنعون في المناطق النائية والجبلية

*** قبائل المخزن:**

هي مجموعة ذات صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية لما تقوم بت إعمال وتؤديه من ادوار وهي لا تعود في أصولها إلى نسب واحد بل هي في الواقع تجمعات سكانية تعمريه وتستمد قبائل المخزن وظائفها الحربية والإدارية من تقاليد التبعية والولاء التي طبقها الموحدون وإتباعهم وقد عمل الأتراك على البقاء على هذا النوع من القبائل المتعاونة في استخلاص الضرائب ومعاقبة المتمردين منذ حكم البايات.[2]

***قبائل الرعية:**

[1] -ناصر الدين سعيدوني الجزائر العهد العثماني ط4 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 ص 203.

[2] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، ... المرجع السابق، ص 82.

تتألف قبائل الرعية من المجموعات السكانية الخاضعة مباشرة لبابليك والمقيمة بالدواوير والدشر والقرى ولقد تعرضت هذه القبائل للاضطهاد والإكراه والقسر والاستغلال من طرف رجال البايليك والفرسان المخزن[1].

***سكان المتحالفون:**

هي قبائل متحالفة مع السلطة حيث كانت تمثلها الأسر الكبيرة كاسرة المقراني بمجانة وبنى جلاب وبنى قانة والتي تقوم بدور الوساطة بين القبائل الممتنعة والسلطة الحاكم[2] .

***السكان الممتنعون:**

هذا الصنف بقي بعيدا عن السلطة التركية متحصنا في المناطق الجبلية كالاوراس والونشريس والبابور والقبائل أو متنقلا عبر الأراضي الجنوب الملائمة لحياة الرعي والترحال بمنأى عن السلطة الحكام وتعسف .

-الحركة العلمية والثقافية:

ارتبطت حركة العلمية والثقافية العامة في ولايات الغرب العثماني بالمؤسسات التعلمية والتنظيمات الحيوية ،وتأثر إلى حد كبير بدور الفقهاء في المدن والشيوخ الزوايا في الريف بينما عكست المظاهر الفنية ولاسيما العمارة والموسيقى ميول وأذواق ونوعية حياة سكان المدن والريف وقد اشتهرت المدارس والزوايا والمكتبات وغيرها في الجزائر [3]

-التعليم ومؤسساته:

كان التعليم في الجزائر العثمانية يقوم على الكتاتيب والمدارس والمساجد والمعمرات والخلوات والزوايا التي كانت تنتشر في المدن والريف ،كانت تمول من الأوقاف التي يهبها أهل الخير والصلاح،ويقول شالر"إن مدينة الجزائر تملك من المدارس العادية التي يتردد عليها الأطفال ابتداء من سنة الخامسة

[1] ناصر الدين سعيدوني المصدر نفسه ص 108 .

[2] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني، ... المرجع السابق، ص 82.

[3] ناصر الدين سعيدوني الحياة الريفية المصدر السابق ص 352.

والسادسة فصاعدا حيث يتعلمون القراءة والكتابة فكل تلميذ يحمل لوحة يمكن كتابة عليها ومحو ماكتب بسهولة وعلى هذه اللوحة يكتب بوضوح سورة من القران ثم يقوم بقية التلاميذ ينقلها بعناية كل على لوحته والتلميذ الذي يتعلم الكلمة وطريقة كتابتها يقوم بتعليم ذلك للتلاميذ الآخرين ويعلم الدرس بصوت مرتفع ومعلم في مكان مرتفع وفي يده عصا يستعين بها لحفظ النظام الإثارة انتباه الطلبة،إما البنات يتعلمون في مدارس تشرف إدارتها النساء[1].

ولقد عرفت الحياة الثقافية في الفترة الأخيرة من العهد العثماني ركودا في الجانب الثقافي خاصة و أنها لم تخرج عن تقليد السابقين في الاهتمام بالعلوم المتداولة من العلوم الشرعية الأدب والتصوف في حين لم تكن عنايتهم بالطب والحساب والعمارة كبيرة بل منعدمة هذا ما جعل النتاج الثقافي والعلمي ضئيلا وفقيرا، حيث أصبح هذا العهد عصر التقليد وغياب الإبداع والتفكير وهذا ما يؤكده أبو رأس الناصري بقوله "... في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده وخلت دياره ومواسمه وعفت اطالله ومعالمه إل صيما فن التاريخ والأدب و أخبار االوائل والنسب قد طرحت في زوايا الهجرات ونسجت عليها عناكب النسيان و أشرقت شمسها على القول واستوطن فحولها زوايا 2الخمول يتلهفون عن المدارس العلم والفضائل."[2]

[1] وليام شالر مذكرات قنصل امريكا المصدر السابق الصفحة 82.

[2] – –أبوراس الناصري مُحَمَّد، عجائب الاسفار ولطائف الأخبار درا وتح وبركبة مُحَمَّد، ج1 ،د ط، م و ش د أ، تلمسان، 35. ص، 2011.

الفصل الثاني :ثورة الطريقة الدرقاوية في بايلك الشرق (1804.1807).

المبحث الأول :تعريف بشخصية ابن الاحرش

المبحث الثاني: اسباب الثورة ومراحلها

ا/-الأسباب الداخلية

ب/- الأسباب خارجية

- مراحل الثورة

1-مرحلة الإعداد و تحضير

2-مرحلة الهجوم على قسطينة

3-تراجع و الفشل

المبحث الثالث: نتائج الثورة وتداعياتها مختلفة

المبحث الأول: تعريف بشخصية ابن الاحرش.

-اتصفت شخصية ابن الاحرش بالغموض فكل ما عرف عنه انه يتصل مباشرة بالإعمال التي يقوم بها والأحداث التي تسبب فيها ،وذلك راجع إلى طبيعة حركته المعادية للعثمانيين والتي كانت تتصف بدعاية السرية و هذا ما جعل معرفتنا لهذا الرجل الثائر لا تتجاوز ما وصفه به أعدائه و مناوئوه ،وما أشارت إليه المصادر المعاصرة التي كانت تعتبر حركته خروجا عن الحكم الشرعي للبلاد [1].

-وهو مُحَمَّد بن عبد الله بن الاحرش الذي اشتهر لدى العامة بالبودالي نسبة إلى أبدال الصالحين [2] ، فقد ذكر عنه - مُحَمَّد بن يوسف الزياني- في دليل الحيران وأنيس السهران بأنه فتى مغربي مالكي مذهبا درقاوي الطريقة ، درعي نسب[3] .

وقال عنه أيضا -حمدان بن عثمان خوجة - في كتابه المرأة بأنه رجل مغربي كان يزعم انه من شرفاء ملوك فاس[4] ، وهنا يمكن القول انه من بلاد المغرب ولكن يبقى مجرد اقتراح وليس مؤكد بأنه مغربي الأصل لأنه في تلك الفترة كل من يريد ان تكون له مكانة مرموقة يدعي نفسه انه من النسب الشريف ،وبذلك يضيف على حركته مكانة عالية ويبعد عن نفسه كل انتماء ليس له علاقة به انتماء جهوي أو قبلي الذي يتسبب في حدوث المنافسات و العداوة بين القبائل المختلفة[5].

[1] -ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2 ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2008م ، ص 265 .

[2] -زينب الجعني :ثورة ابن الاحرش في بايليك الشرق (1800-1807) عصور جديدة قسنطينة ، العدد 18 ، أوت 1436هـ-2015م ، ص .132

3-الزياني :المصدر السابق ، صفحة 207.

4حمدان خوجة :المصدر السابق ، الصفحة .266

[5] -ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية ،مرجع السابق ص265.266.

– ويقال إن ابن الاحرش رجل في مقتبل العمر، طويل القامة أشقر اللحية موفور الصحة يتصف بالحيلة و الطموح و المكر ويشتهر ببلاغة أسلوبه في الحديث و فصاحة لسانه في مخاطبة الناس و يتميز بشجاعته و قدرته على الإقناع[1] ، وحسب –مُحَمَّد بن يوسف الزياني– إن أهم ما ميز ابن الاحرش انه كان صاحب شعوذة وحيل ما جعل الناس يتبعونه و يناصرونه لما شاهدوا عنده من علوم خارقة ظنا منهم إن ذلك من الأسرار الإلهية[2] .

– ويذكر المزاري انه عندما جاء ابن الاحرش إلى تلك القبائل ادعى انه الإمام المهدي المنتظر، وكان صاحب شعوذة وحيل و خبر ويبدل بها الأشياء لاشي الذي يريده فورا كاستحالة البعر زبيبا وتقطير السيف دما و الحجارة درهما و الروث تمرا فرأت الناس منه العجائب واظهر لهم الأمور و الغرائب التي هي قلب العين لاحقيقة لها ، فنصروه و عقدوا و عقدو له البيعة حزبا حزبا وجندوا معه و أمره كله كذبا واتبعوه في المصادر و امتنعوا له في النواهي و الأوامر[3].

ومن خلال الإحداث التي عاشها ابن الاحرش يمكن إن نقسم حياته إلى ثلاث مراحل :

– مراحلة الأولى انتقل أثناءها إلى المشرق الأداء فريضة الحج ، أما المرحلة الثانية تزعم خلالها الثورة بالشمال القسنطيني ضد حكم البايات و الثالثة انتهت باختفائه وموته بعد أن تعرض لمتابعة الحكام و معاداة زعماء العشائر الكبرى المتعاملة مع البايلك .

1/المرحلة الأولى بدا أمر ابن الاحرش يشتهر بعد عودته من الحجاز عن طريق القاهرة وقد صادف عند مروره بمصر نزول الجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت بالإسكندرية وقد شارك ابن الاحرش في مقاومة الجيش الفرنسي الذي كان يبلغ عدده أربعة وثلاثين ألف جندي وفي هذا الصدد يقول الزهار : أصبح يقاتل الفرنسيين خارج مصر بما قدر عليه وأثرت شوكته فيه وأصبحت له صيت

[1]– نفسه : ص 267.

[2]– الزياني :نفسه ، ص 292.

[3]–ناصر الدين ; ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 267–268.

بمصر ولما تدخل البريطانيين وعادت الحملة الفرنسية ابن الاحرش مع جماعة من الحجاج فنزل تونس وتعرف على حمودة باشا باي تونس الذي أكرمه واستقبله وأوعز عليه بمحاربة العثمانيين بالجزائر[1] .

2/ أما المرحلة الثانية من حياة ابن الاحرش التي استهلها بالتعرف على مدينة عنابة التي قدم إليها حسبما يعتقد على ظهر سفينة إنجليزية ثم تحول فيما بعد إلى مدينة قسنطينة حيث قضى بعض الوقت اطلع فيه على أحولها بعدها توجه في ظروف غامضة إلى مدينة جيجل قصد الاستقرار بها وهناك بدا يخطط لثورته ويتصل بالقبائل الجبلية التي تقطن المناطق الواقعة مابين جيجل و القل و ميلة وملبث حتى اكتسب أنصار و مؤيدين له في مختلف جهات البلاد و القبائل [2].

المبحث الثاني :أسباب ثورة ابن الاحرش.

قبل الخوض في سرد أحداث وتفاصيل ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق يجب أن نتطرق أولا إلى محركات هذا الصراع والتي تداخلت بين أسباب داخلية أخرى خارجية.

أ/ **الأسباب الداخلية** :

ونقصد بها الأوضاع الداخلية للبايلك، الذي شهدها في هذه الفترة العديد من الاضطرابات والتي عمها الظلم الاجتماعي والاستبداد السياسي، حيث لم تقتصر هذه الأوضاع على بايلك الشرق فقط بل كانت تسود كل الإيالة.

– انتهج بعض الحكام سياسة مجحفة حيث تميزوا بالاستبداد و القتل و التدمير و التبذير الأموال وإشباع الرغبات و الاهتمام بالمصالح الخاصة وإهمال شؤون الرعايا ، وعن هذا يقول العنتري الأتراك في بدء أمرهم عدلوا بين الناس ولم يظلموا أحدا وحين تمكنوا صاروا يضلمون الناس

[1] –الزهار احمد الشريف: مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار ، تحقيق توفيق المدني ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1980 ، ص 85.

[2] –حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط1 ، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ، 2007 ، ص 83.

ويسفكون دمائهم و يأخذون أموالهم بغير حق، ويعدون ولا يوفون و يؤمنون ويغدرون لم يزل ظلمهم يزداد حتى تم و جاوز الحد [1].

-ولقد كان هناك تمييز واضح بين الأتراك و الأهالي فالأتراك كانت لهم امتيازات مقارنة بالأهالي حيث كانوا يعاقبون سرا في دار الأغا الانكشارية حتى لاتهان كرامتهم أما بقية السكان فكانت الإحكام قاسية و مجحفة بالنسبة إليهم ، وعند إدانتهم و الحكم عليهم بالإعدام تعلق جثثهم أو تحرق ليكونوا عبرة لغيرهم من السكان ، وأيضا كانت الرشوة متفشية، و الرسوم المرتفعة و الأحكام التي يصدرها القضاة والداي أو نوابهم في الأرياف لا رجعة فيها[2] .

- كانت السياسة الضريبية المنتهجة من طرف الحكام الأتراك سبب في اندلاع الثورة حيث شهدت الجزائر منذ أوسط القرن الثامن عشر ضعف الخزينة بفعل نقص غنائم الجهاد البحري ،

-تقلص ثروات سكان المدن ولذلك لجا بايليك قسنطينة إلى السياسة ضريبية على سكان الريف التي كانت تستخلص من الملكيات الخاصة، وهي العشور و الزكاة وكانت تقدر في الشرق الجزائري ب (20.762) صاع من الحبوب إي القمح و الشعير، أما في بايليك التيطري بلغت (1330)حمولة جمل، إضافة إلى ضرائب نوع ثابت يؤخذ من الأراضي القبلية المشاعة /أراضي العرش أو السبيقة/ التي تفرض عليها غرامة سنوية تعرف في بعض الأحيان باللازمة أو المعونة أو الخطية والتي بلغت في بايليك قسنطينة وحده حوالي 35.700 ريال بوجو[3] .

- فرض حملات عسكرية لاستخلاص الضرائب من القبائل و الجماعات الممتنعة عن دفعها وكانت الضرائب المفروضة متعددة و متنوعة من حيث النوع و كمية مثل الثمار و الحبوب و

[1] زينب جعني :ثورة ابن التحرش في بايلك الشرق ، مرجع سابق ، ص131.

[2] حنيفي هاليلي : بنية الجيش الجزائري المرجع السابق.ص 85.

[3] ناصر الدين سعيدوني: الشيخ بوعبدلي ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ج 4 ، 1934 ، ص 32.

مواشي التي كانت ضرورية لتزويد الاوجاق بالأقوات ، وأما الضرائب التي على شكل نقد تصرف كأجور للانكشارية و الحكام إضافة إلى الغنائم و الاتوات[1].

-ارتباط الحكام العثمانيين بالدول الأوربية و التعامل معهم حتى أصبح الأوربيين يحتكرون التجارة في السواحل الجزائرية وأصبح الجزائريين مجرد متعاملين تجاريين صغار ، يقحمهم اليهود في بعض أعمالهم وهذا راجع إلى سياسة التهميش التي طبقها الحكام العثمانيين و أيضا كانت هناك تضييق على القبائل خاصة الممتنعة حيث حرمت حتى من التنقل وهذا أدى إلى تدهور العلاقات الاجتماعية وتدني المستوى المعيشي[2].

– القطيعة بين الصوفية و الحكام العثمانيين بعد تحرير وهران من الأسبان سنة 1792م ، ألان الوجود الاسباني بالسواحل الجزائرية وخاصة بوهران كان مصدر تحالف بين الأتراك و رجال الصوفية ولكن تحول هذا تحالف إلى تنافر بسبب تخلي العثمانيين على مبدأ الديني أو على القاعدة الدينية التي تمثل في المساواة الإسلامية فتواطؤ مع التجار اليهود و الأجانب من الأوروبيين أصحاب الامتيازات[3] .

– ولقد فرضوا على بعض الرجال الصوفية مطالب المخزنية ، كالمرابط عبدا لله بن مُحَمَّد الزبوجي مقدم الطريقة الرحمانية ومطالبة بدفع الضرائب لخزينة الباي رغم توسل هذا المرابط لرجال البايليك[4] .

– تهميش السكان المحليين من ممارسة السياسة و تولي المناسب العليا ، حتى إن الكراغلة الذين يتم اللجوء إليهم في التجنيد الفرق العسكرية الانكشارية لأيتم تسجيل أسمائهم في نفس

[1] حنيفي هلايلي: المرجع السابق ، أوراق تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ص 26.

[2] كمال بن صحراوي: الدور الدبلوماسي لليهود الجزائر في أواخر عهد البدايات ، (مذكرة ماجستير) ، قسم التاريخ معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر ، 2007-2008 ، ص 133.

[3] ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق ، ورقات جزائرية ..... ،. ص 283.

[4] صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق.م-1962) ، دار العلوم للنشر و التوزيع 2002-2003- ص 106.

السجلات المخصصة اللاتراك وهكذا يرى الأتراك أنهم اقل منهم شانا [1].

– حتى عملية التجنيد كانت تتم على مستوى الأناضول ولا يسمح الأهالي بالانخراط في الجيش الانكشاري إلا وقت الأزمات ، وعلى هذا الأساس تزايد عدد الجنود بمرور الوقت ، كما شاعت ظاهرت الفساد الأخلاقي بين صفوف الانكشارية خاصة في الفترة الأخيرة من العهد العثماني [2].

– وكانت الحياة الاقتصادية للريف الجزائري في العهد العثماني لم تكن حسنة فقد كان السكان يعانون من المجاعات و الإمراض وقلة المساعدات من طرف السلطة، أما الإنتاج فقد كان يتم من سنة بعد أخرى لقلة الوسائل[3].

– العامل الجغرافي و البشري لمنطقة الشمال القسنطيني ، وذلك لحصانة المنطقة و صعوبة مسالكها لاسيما الجهات الممتدة داخل البحر بين القل ووادي زهور والمعروفة بسبعة رؤوس حيث كان السكان يعيشون بطريقة بدائية ويلتجئون إلى المغارات الطبيعية و المخابئ في سفوح الجبال المكسوة بالغابات الكثيفة ، وكذلك كثرة عدد السكان تللك المنطقة التي تشتهر بتعدد قبائلها وشدة مراسها في الحروب ومن بين هذه القبائل نجد قبائل بني فرقان أولاد عطية وبني بالعيد وأولاد قاسم وبني خطاب [4].

[1] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص 83..

[2] حنيفي هلايلي :الحياة الاجتماعية للجيش الانكشاري في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الحوار الفكري ، عدد6 ، قسنطينة سبتمبر 2004 ، ص 137.

[3] أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، المرجع السابق ، ص 150.

[4] ناصر الدين سعيدوني و:رقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 284.

-الوضع المتردي التي وصلت إليه الجزائر من الجانب الاقتصادي و الكوارث الطبيعية و التي أثرت على الوضع المالي حيث، وصف الزياني الوضع بغلاء الأسعار وكثرة الفسادة و العوابث وفناء الأعمار [1].

- تمثلت الكوارث الطبيعية في الجفاف و الجراد و القحط و الفيضانات و زلازل مثل زلازل ميتتي الجزائر و المدية عام 1632م ، وهذا أدى إلى حدوث مجاعات فلجا مصطفى باشا إلى الاستيراد من اجل تغطية حاجيات السكان من الغذاء[2].

-تبني ابن الاحرش الطريقة الدرقاوية ونشر تعاليمها في الشرق الجزائري المتمثلة في الأفكار المعادية للحكم العثماني وإعلان الثورة وزيادة نفوذه و شعبيته والتفاف الناس حوله وحرص ابن التحرش على تطبيق العدل و المساواة و الحد من تمييز العنصري وفي سنة 1218هـ/1804م أسس ابن الاحرش معهد ببني فرقان نواحي جيجل والتفاف السكان حوله.

-ضعف شخصية باي قسنطينة عثمان الذي حكم من سنة 1803 إلى 1804م ، الذي كان غارقا في اللهو واللعب وعدم الاهتمام بشؤون الرعية.

ب/-الأسباب الخارجية:

هناك الكثير من الأسباب الخارجية ساعدت ابن الأحرش على القيام بثورته ضد السلطة الحاكمة ومنها ما يلي :

- تزامن ثورة ابن الاحرش مع اشتداد الصراع الفرنسي الانجليزي على أملاك الدولة العثمانية ، وقد انتهز الانجليز فرصة التنافر الذي حصل بين الجزائر وفرنسا بسبب حملة نابليون على مصر 1212م /1798م للتقرب من الجزائر و الحصول منها على ما كان للفرنسيين من امتيازات .

[1] مُحَمَّد بن يوسف الزياني :دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران ، ط1 ، دار عالم المعرفة الجزائر ، 2012 ص292.

[2] ناصر الدين سعيدوني :محاضرات في ... ، مرجع السابق ، ص 292.

– مشاركة ابن الاحرش ضد حملة الفرنسية على مصر وقد أعجب الانجليز بشجاعة في الدفاع عن مصر وأحسوا بكرهه للفرنسيين ، الأمر الذي جعلهم يعتمدون عليه في ضرب مصالح الفرنسية بالجزائر [1] ،وفي فترة حكم حسن باشا 1791م/1798م/ كان حليفا لفرنسا فقد تعاطف مع الحملة الفرنسية على مصر ودعم فرنسا ، إلا إن الباب العالي ضغط عليه فقطع علاقته مع أصدقائه وعلن الحرب على فرنسا وأعتقل قناصلها و بعد ذلك وجه نابليون إنذار شديد إلى الداي مصطفى باشا [2] وقام بتوقيع معاهدة سلم بين فرنسا و الجزائر وأواصر الصداقة القائمة بينهما عام 1801م ، و التي أكدت على ضرورة إرجاع العلاقات السياسية و التجارية بين الدولتين [3].

–توتر العلاقات بين تونس والجزائر ورغبة حمودة باشا الحسيني باي تونس (1756 1814 –)في خلق الصعوبات والمشاكل لحكومة الجزائر التي كان يناصبها العداء ، وبعد مشاركة ابن الاحرش ضد حملة الفرنسية على مصر وأصبح له صيت في مصر و خارجها .

–وصل خبره الأمير تونس حمودة باشا، فبعث له و استقدمه و عظمه وشكره وكان لحمودة باشا دسيسة في خاطره على ملوك الجزائر، وبعد ذلك وسوس حمودة باشا الابن الاحرش قائلا إن رجلا مثلك شجاعا أو كلاما مثل هذا القبيل يذهب إلى ملك الترك بالجزائر وينتزع الملك من حكام الأتراك بالجزائر، ولقد كان هذا الكلام له وزن كبير في نفس الاحرش [4].

[1] جميلة معاشي :الأسر المحلية في بايلك الشرق الجزائري من القرن (10هـ–16م)إلى (13هـ–19م) ،دار ديوان المطبوعات جامعية ،جامعة قسنطينة ا،لجزائر 2014 ، ص 350.

[2] مصطفى باشا :1798–1805 من أكثر الدايات الجزائر عرفو عهدهم أحداثا متميزة كما إن شخصيته تتميز بالغموض و التناقض ، مُحَّد بوشنافي ،عصور الجديدة ،العدد 8–7،ص 159.

[3] مفيد الزيري :موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، دار أسامة لنشر و توزيع ، الأردن 2009، ص 212.

[4] جمال قنان :معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619–1830) ،المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار، وزارة المجاهدين الجزائر 2007 ،ص 345.

-دعم ومؤازرة و تأييد سلطان المغرب مولاي سليمان إتباع الطريقة الدرقاوية للوقوف ضد الحكام العثمانيين في الجزائر[1].

1- اندلا ع الثورة و مراحلها :

-تعد ثورة ابن الاحرش بالشرق الجزائري إبان العهد العثماني من أخطر الثورات وأعنفها ، حيث شهدت مراحل عديدة و هي كتالي

ا/المرحلة الأولى : مرحلة الإعداد و التحضير:

-بعد نزول ابن الاحرش لتونس نزل بعدها في قسنطينة وبدا يدعوا بها لنفسه ثم بضواحي جيجل حيث توقف بها [2] لدى قبيلة بني احمد ثم قدم نفسه كا ضيف ربي يبحث عن مأوي في جامع سدي زيتون الذي كان يقع قرب من سور مدينة جيجل كانت أحادثه عن الحرب مصر تجذب إليه السكان المدينة.

-استغل الفرصة لتحريض الناس ضد الأتراك ودعوتهم [3] ،وهنا بدا يخطط لثورته ويتصل بالقبائل الجبلية التي تقطن المناطق الواقعة بين جيجل و القل وميلة ومما ساعده على استقطاب

الأنصار هو استقراره بزاوية سيدي الزيتوني بناحية جيجل و تأسيس معهدا ببني فرقان لتلقين الصبية القران الكريم وتعليم الناس مبادا الفقه عن طريق دروسه الدينية[4].

ومما زاد في شعبيته هو إقناع الناس بصحة شرعيته ودعوته باعتماد مختلف الوسائل ،حيث ادعى انه المهدي المنتظر وصاحب الوقت وهو المنقض لهم وبواسطته سيمكنهم الله من العثمانيين وبحصوله

---

[1] زينب الجعني : ثورة ابن الاحرش، المرجع السابق، ص130-131.

[2] le baron . henri aucapitaine : les conflilts militaires de la grande kabylie sous la domination turque,(province d'Alger), Moque et libraire – imprimeur .Paris ,1857, pp364 .

[3] صالح عباد: الجزائر خلال...المرجع سابق ،ص 195.

[4] ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية ،المرجع السابق، ص 291.

على الدعم و التأييد ،وفي سنة 1803 قام ابن الاحرش بتسليح إحدى سفنه وقام باستيلاء على سفينة مرجان تمتلكها شركة فرنسية وبعد إن قتلوا بعض بحارتها وأرسلوا أربعة وثلاثون شخصا وتوجهوا بهم حيث يقيم ابن الاحرش [1].

– أعلن الجهاد في الفترة الممتدة من ربيع الأول إلى ربيع الثاني 1219هـ-10-6 إلى 20-7-1804م.للقضاء على سلطة البايلك الشرق و تأسيس حكومة المبادئ الإسلامية [2] ،بدا ابن الاحرش يستعد للحرب نظم المدفعية ووضع احد الكراغلة يعرف باسم احمد بن درنالي ثم بدا في جمع الضرائب وعين مساعدا له لقبه أغا جيجل وهو من عشيرة بني قايد يعرف باسم حمزة بن حمادش.

–أصبحت المنطقة الممتدة على الساحل مدينة قسنطينة تحت سلطته فاستقر في منطقة جراح بوادي الزهور أين أمر بإنشاء مجموعة مساكن شكلت فيما بعد قرية ،وقتل قائد المنطقة سي مُحَّد الغوشي الذي حاول إن يحرض الناس ضد ابن التحرش.

كان الناس يأتونه في جراح من قسنطينة وعنابة وسطيف وبجاية وتوسع نفوذ ابن الاحرش بسرعة ليشمل قبائل الوادي الكبير بين جيجل و القل وميلة خاصة بعد إن أيده المرابطون من أمثال الزبوشي الرحماني وابن عبدا لله الزبوشي [3].

– عرف الزبوشي[4] بحقده على الباي ويمنى نفسه بالانتقام لكرامته ،وتذكر بعض الروايات إن الزبوشي اقسم على إن يدوس برجله على جثة الباي ألانه جرده من كل الامتيازات القديمة وطالبه

[1] ارزقي شويتام :نهاية الحكم العثماني .... المرجع السابق ،ص 268.

[2] جعني زينب: الرجع السابق،صفحة 200.

[3] نفسه 197.

[4] الزيبوشي : هو المرابط عبد هللا ابن مُحَّد الزيبوشي مقدم الطريقة الرحمانية بمنطقة ميلة يقال أنه من قتل عثمان باي في معركة وادي الزهور .أنظر: ناصر الدين سعيدوني وأبو عمران الشيخ : المرجع السابق ، ص 1.

بدفع الضرائب لخزينة البايلك بعدما كان الزبوشي معفى من دفع الضرائب [1] ،ولقد انتقل إلى جبل أريس الذي يقع على ضفة اليسرى على الواد الكبير من جهة الغرب شمال ميلة [2] حيث التقلى مع ابن الاحرش واخبره عن كرهه الشديد ضد الأتراك و المشاريع التي تصورها الإطاحة بالحكم التركي وإثارة المتاعب في تلك المنطقة فطلب منه الانضمام إلى إتباعه في المسيرة على قسنطينة [3].

والواقع إن ابن الاحرش استطاع الوصول إلى هدفه باستعمال أساليب بسيطة تتوافق و تتلاءم مع عقلية أهالي الريف وعرف نفسية البسطاء من السكان الريف واستطاع توجيهها لخدمة حركته واكتساب بذلك إتباعا مخلصين لم يراودهم الشك في قدرته حتى إن بعض منهم ذهب إلى حد الاعتقاد بان ابن الاحرش له موهبة وعلم يمكنه من تحويل التراب إلى ذهب ،وهنا أفصح على رغبته في استيلاء على قسنطينة حيث قال الانصاره : أيها المؤمنون الحقيقيون ويا رجال السلاح اتبعوني فاني سأقودكم إلى قسنطينة وبعد إن نصبح حكام المدينة سنبيد السكان ونستولي على غنائمهم ونقيم جدرانها وماعليكم إلا إن تسيروا[4].

ب/المرحلة الثانية : مرحلة الهجوم العسكري على قسنطينة:

جهز ابن الاحرش حملة الاستيلاء على قسنطينة قدرها ابن العطار بمائة إلف جندي (100.000) من مجموع القبائل القاطنة بين القل و سكيكدة.

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ،المرجع السابق ،ص 275.

[2] Ernest. Mercier : Histoire De Constantine, Constantine, Marle et biron, 1903, PP311 .

[3] ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق :ص 282.

[4] اوجين فايست :تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792-1830) ،ترجمة صالح نور ،تقديم عبد الرحمان شيبان ،الطبعة 1 ،االجزء الثاني ،دار طليطلة ، الجزائر 2013 ،ص113.

بعد تجهيز ابن الاحرش موقعه العسكري وجيشا ضخما ضم مجموعة من القبائل التي انحازت له عن طريق دروس الدينية و حثهم عن ضرورة الثورة توجه بهم إلى قسنطينة سنة 1804م [1] وقد استغل ابن الاحرش غياب الباي عثمان[2] في إحدى محلاته لجباية بناحية سطيف[3].

وفي منتصف ربيع الثاني من عام (1209هـ-1804م) وصلت طلائع ابن الاحرش ضاحية سيدي الغراب القريبة من قسنطينة ،فخرج للتصدي لها قائد الدار الحاج احمد بن الأبيض الذي تولي أمور قسنطينة في غياب الباي واصطحب معه مجموعة من الفرسان [4] ، قدرها العنتري ب1000مقاتل[5] أما دون وفو(De Neveu) فقدرها بما بين عشرة ألاف واثني العشرة ألاف مقاتل وذهب مرسي

(Mercier) وفايسيت (Vayssettes)وقرامون(Grammont) إلى القول بانها قد تبلغ الستين ألف رجل .

-وقعت مناوشات حادة بالمنية و الوادي المالح عند قنطرة الرمال أسفل المدينة وعندما ازداد ضغط المهاجرين تراجع ابن الأبيض ومن معه من سكان المدينة داخل الأسوار لتنظيم المقاومة والحيلولة دون تسرب إتباع ابن الاحرش إلى داخل المدينة وما لبث المهاجمون إن اقترب ومن الأسوار واستطاعت جماعات منهم بلوغ الدينة عبر باب الوادي ولكن اكتشف أمرهم والقي القبض عليهم وقتلوهم ورمو بعضهم من أسوار المدينة [6].

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ،المرجع السابق ،ص 269.

[2] الباي عثمان :هو ابن مُحَّد الكبير الذي يرجع له الفضل في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني 1792 .تولى تسيير شؤون بايلك الغرب بعد وفاة أبيه وبعدها عزل، و استدعى الى مدينة الجزائر، فعين بايا على بايلك الشرق، وهو كر غلي من أولاد قارة مُحَّد قتيل في معركة وادي الزهور، للمزيد انظر : صالح العنتري، تاريخ قسنطينة،المصدر السابق، ص.71

[3] جمال قنان :المرجع السابق، ص 338.

[4] ناصر الدين سعيدوني; ورقات.... المرجع السابق ،ص 270.

[5] صالح العنتري: مجاعات قسنطينة ،مصدر السابق ،ص 30.

[6] ناصر الدين سعيدوني :ورقات....مرجع السابق ،ص270-2071-274.

وفي هذه الإثناء بدا ابن الاحرش في سيطرة على بعض الأجزاء وقد كاد إن يقتحمها لولا حدوث الفوضى بين أنصاره حيث نهبو الفنادق واستلوا على ما فيها من ملابس وحرقوا المنازل وتجاهلوا نصيحة ابن الاحرش بعدم النهب و الفوضى[1].

-ونتيجة هذه الفوضى خرج ابن الأبيض و الشيخ سيدي مُحَّد الفقون لمباغتتهم و التصدي لهم وإلحاق الخسائر بهم وإخراجهم من المدينة فالتقى الجمعان في عقبة الصمارة في الساحة لبيع المواشي وكان ذلك على ساعة الثالثة مساء اشتد القتال بينهما وما اقبل الليل حتى ألحقت الجيشان خسائر كبيرة وخاصة لجيش ابن الاحرش حيث قدر عدد قتلة بنحو المائتين قتيلا [2] ،وبهذا انسحب ابن الاحرش إلى وادي زهور[3].

ولما عاد الباي عثمان إلى قسنطينة أرسل إلى داي الجزائر يطلب منه الإمدادات وقد أتته المساعدات في وقت قصير وأمره بمعاقبة ابن الاحرش ومن معه والقبض عليه حيث أرسل له كتابا جاء فيه لقد عينتك باي على قسنطينة ،ولقد ظهر الشريف على أرضك ويجب عليك أنت شخصك

محاربة هذا المتمرد وان تنتقموا اشد انتقام ولاحقوه أينما كان ولا تتوانو ولا تهدئوا حتى تحضروا رأسه [4]،وقال له أيضا إني أضعك بين أمرين لا ثالث لهما راسك أو رأس ابن الاحرش .

لهذا كان على باي عثمان تجهيز قوة تتكون من أربعة ألاف مقاتل من الانكشارية ومن الزواوة و المشاة و 3500 فارس من القبائل دريد و التلاغمة و أولاد عبد النور و الزمول و أولاد دغان

[1] صالح عباد :المرجع السابق ،ص 309

[2] صالح العنتري :مصدر السابق ،ص30-32.

[3] واد الزهور: هو واد يقع بالقرب من مدينة القل يصب في البحر البيض المتوسط ولايزال يحمل نفس الاسم إلى اليوم .

[4] صالح نور: فله القشتالي موساوي :النظام الضريبي القسنطيني اواخر العهد العثماني إشراف، ناصر الدين سعيدوني ،رسالة ماجستير في تاريخ حديث، معهد الاثار ،جامعة الجزائر 1990/1989 ،ص59.

واصطحب معه أربعة مدافع وتوجه الباي في جمادى الأول أوت 1804م من قسنطينة نحو وادي الزهور أين يقبع ابن الاحرش[1] .

***معركة وادي الزهور :**

جهز الباي العثمان حملة عسكرية لمواجهة ابن الاحرش بواد الزهور وهو مكان تحصن به الدرقاوة لكثرة أشجاره وعظم جباله وتشعب طرقاته وهاويات صعبة المنفذ [2]، ولما وصل الباي عثمان إلى المكان المقصود وبداء في قتال ابن الاحرش ومن معه من القبائل حيث كان المكان بين الجبال فقرر الباي الانفصال عن محلة فوقع في كمين نصبته له القبائل حيث حالة دون رجوعه إلى محلته وأغرقت المكان بالماء مما جعل الباي يهرب وتلقى هزيمة قاصية وصاحت القبائل من كل جهة وحصلت الناس في الطين فلم ينجوا إلا القليل [3].

ويقول العنتري في هذا فلما أراد باي الرجوع على إعقابه لم يجد سبيلا ولا مسلكا لرجوعه وانقطع بعساكره وجنوده وصار في الهلاك و الهوان ...فلما وصل شهدوهم القبائل في حالة خوف وضعر وحلت بهم الندامة بادروا إليهم في الحال وقتلو الباي عثمان واخذوا المحلة [4].

أما الزهار فيعطينا رواية مختلفة مفادها إن ابن الاحرش استطاع إن يجعل كل سكان المنطقة يثورون على باي انجلترا، فقرر داي استبداله بالباي عثمان ولما علم ابن الاحرش بهذا التعيين الجديد لجا إلى منطقة واد الزهور واستقر بها وخمدت نار الفتنة ،حتى إن الباي عثمان خرج العام الموالي لتأدية الدنوش إلى مدينة الجزائر فلما عاد و استراح أيام خرج لقتال الدرقاوى بواد الزهور فاغرق الدرقاوى الوادي بالماء حتى صار كسبخة وعلقت أرجل الخيل الباي في الطين فاستغل جيش ابن التحرش الفرصة وانقض على جيش الباي وتمكنوا من قتل الباي ونهب محلته التي كانت

[1] زينب الجعني :المرجع السابق، ص134

[2] اوجيت فايست المصدر السابق ص 117.

[3] احمد بن مبارك العطار: تاريخ قسنطينة ،ط1 ،تحقيق عبدالله حمادي ،دار الفائز لطباعة،الجزائر 2011 ،ص 114.

[4] العنتري ;المصدر السابق، ص 71.

تحتوي كل خزينة قسنطينة واغتنموها أموالا لا تعد ولا تحصى لكون الباي عثمان لم يترك شيئ في خزينة قسنطينة وحمل جميع ما فيها من أموال وتركها خاوية على عروشها[1].

إما الزبوشي رفس بقمه على عين الباي العوراء فحقق بذلك ماكان يعد به أنصاره وبقيت الجثة عثمان في العراء مدة حتى دفنوه أهل العرابة[2] .

وتختلف المصادر في تاريخ فشل الباي عثمان حيث اكتفت بذكر السنة فقط وهي 1219هـ-1804م[3] ،لكن الأكيد إن خبر مقتله وصل إلى مدينة الجزائر في 12رجب 1219هـ-15نوفمبر 1804م [4]، وكما تختلف حول من قتل الباي وقطع رأسه فذهب البعض إلى إن الشيخ الزبوشي هو الذي قتل الباي وقطع رأسه بيده وأرسله لحليفه الدرقاوي [5].

ج/ مرحلة الثالثة :مرحلة التراجع و الفشل:

لما وصل خبر الكارثة إلى مدينة الجزائر إي مقتل الباي عثمان وإتباعه تسبب هذا الخبر في ذعر وخوف كبير ولقد أطلق الطرف الانجليزي الشائعات بان ثورة البودالي استفزتها فرنسا وان الفرنسيين كانوا على رأسها [6].

ولقد كان ابن الاحرش في هذي الفترة يعاني من متاعب ومصاعب كثيرة حيث كان الجيش التركي يطارده وشيوخ القبائل والزوايا ورؤساء العشائر يكنون له العداء[7] .عزم الداي مصطفى على خوض

---

[1] الزهار: المصدر السابق ،ص86

[2] نفسه :ص 87

[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص310.

[4] مجهول: نقيدات حول الجزائر، الوحة 02.

[5] ابو القاسم السعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ،المرجع السابق ،ص 222.

[6] Garrot, Hescri, Histoire générale de L'A gérie, imp. p.p. crescexzo voutes, Alger 1910 pp22 .

[7] ناسر الدين سعيدوني المرجع السابق ص285.

المعركة بنفسه ومواجهة ثورة ابن الاحرش والقضاء عليها إلا إن إتباعه ومستشاريه حاولوا قناعه بالعدول عن ذلك[1] .

ارصل نيابة عنه قائد الحنشة واسند الأمر له (1804-1806) [2]وفي هذا الصدد يقول الزهار ولما بلغ الأمير خبر مقتل عثمان باي استقدم قائد الحنشة فلما حضر القائد عبد الله بين يديه أولاه بايا على قسنطينة واخبره بموت عثمان باي وأمره بالذهاب حالا كون جيش وكاتب أصهاره وجميع الرعية استقام له الأمر وسايره كبراء العرب [3].

ولقد كانت له زوجة وهي الدايخة بنت قانة شيخ العرب قسنطينة ولقد اجتمع لديه أهل المخزن [4] جهز حملة وخرج في طلب ابن الاحرش حيث كان ابن الاحرش في معسكر بناحية سطيف ولقد تمكن بإلحاق الهزيمة بابن الاحرش نواحي ميلة حيث قتل نحو 75رجلا من إتباعه[5] .

- وفي هذه الظروف شاع خبر موت ابن الاحرش في عدة مواضع فشاع أولا انه قتل بالقرب من ميلة اثر تشتت جموعه على يد الباي عبد الله لكن بعد ذلك نجده إمام أسوار بجاية على رأس جيش مؤلف من إلفين أو ثلاثة ألاف رجل من القبائل القاطنة مابين جيجل وبجاية وقد عسكر بجموعه في السهل المقابل لجباية محاولا الاستيلاء عليها شهر فيفري 1806م[6] ولكن دون جدوى حيث انهزم من طرف طرق اليولداش وال المقراني ثم انتقل إلى أولاد خلوف فهزم مرة أخرى في الرابطة

[1] ناصر الدين سعيدوني تاريخ الجزائر المرجع السابق ص344.

[2] عبد الرحمان الجيلالي المرجع السابق ص294

[3] احمد الشريف المصدر السابق ص 86.87.

[4] صالح عباد المرجع السابق ص 200.

[5] ابن سحنون التغيير الحماني في ابتسام الثغر الوهراني ط1 تحقيق المهدي البوعبدلي علم المعرفة للنشر و التوزيع الجزائر 2013 ص 45.46.

[6] ناصر الدين سعيدوني ورقات.... المرجع السابق ص 277.

بنواحي سطيف سنة1807م على يد الأتراك اليولداش وبهذا خمدت هذه الحركة في بايلك الشرق وادى بها إلى التحاق بجموع الدرقاوى في بالغرب الجزائري [1].

تداول خبر موت ابن الاحرش إلى إن تصل حد إن الباي مُحَّد بن عثمان المعروف ببكبوس (1223م-1228هـ/1807م-1813م) تمكن من هدم دار منسوبة إلى ابن الاحرش بجبال طرارة شمال غرب تلمسان في إحدى حملاته على تلك الجهة لملاحقة أتباع الدرقاوة ومنهم من يقول انه عند ما ضاق عليه الخناق انتقل إلى بايلك الغرب وانظم إلى ثورة الشريق عبد القادر الدرقاوي وقام هذا الأخير بقتله هذا ماذهب إليه الشريف الزهار في مذكرته يقول : " وضيق عليه البلاد ، إلى أن هرب إلى الناحية الغربية فقتله ابن الشريف (الثائر بها) وأطفئت نار الفتنة من الناحية الغربية الشرقى[2].

وفي سنة 1809 ظهر شخص محرض لدى بني مقران ادعى انه ابن او اخت بودالي لكن أولاد بلمعوف هدوه بتسلميه للحامية التركية في جيجل فاختفى فترة عاد من جديد يحرض القبائل على جهاد ويجوب المناطق فأرسل الداي علي بن خليل إلى مرابط مُحَّد أمقران والى وجهاء جيجل يطلب منهم إن يلقوا القبض عليه وان يرسلوه إلى الجزائر فهو من المفسدين الظالين المضلومين ويقود الناس إلى الفساد والضلال ولقد كلف الدالي رجلين لقتله وبمقتله انتهت الاضطرابات[3].

المبحث الثالث : نتائجها وانعكاساتها على السلطة المركزية:

رغم أن هذه الثورة فشلت في تحقيق أهدافها المنشودة ألا وهي القضاء على حكم الأتراك العثمانيين في وعلى إيالة الجزائر بصفة عامة. الجزائر، إلا أنها استطاعت أن تخلف مجموعة من النتائج التي كانت لها آثار سلبية على بايلك الشرق خاصة

[1] صالح عباد المرجع السابق ص 200.

[2] احمد الشريف الزهار المصدر السابق ص 87.

[3] عودي يمينة ، الحياة الأدبية في قسنطينة (خلال الفترة العثمانية)، (رسالة الماجستير)، قسم اللغة العربية وأدبها ، كلية الآداب واللغات ، 4 جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، 2005_2006 ، ص 37.

-إضعاف نفوذ البايلك حيث تم الاستيلاء على أموال المحلات (حلة عثمان باي)[1] والخسائر المادية والبشرية التي شهدتها المناطق التي مستها الثورة.

-انعدام الأمن وخاصة في أوساط الأهالي والتراجع الكبير في المستوى الزراعي حيث انعدم المحراث وأدوات الزراعية[2] وكثرة قطاع الطرق واعمال الشغب والنهب يقول العنتري " :فحصلت لناس شدة ومجاعة أشرف فيها الضعفاء على الهالك .....وتفرق الناس بسبب الهول ونزول القحط والفتن ...،حتى صاروا يقتاتون الدم والميتة..... " وهذا يدل على تدني المستوى المعيشي وغلاء الأسعار[3].

-تميزت هذه الثورة بحدتها وانتشارها بين اغلب سكان الشمال القسنطيني والتي تعكس بصدق الطابع العداء و التخوف الذي أصبح يميز العلاقة بين الأهالي الريف في هذه الجهات والجهاز المركزي بقسنطينة نتيجة السياسة المالية وطريقة رجال البايلك في استخلاص الضرائب .

-الخوف والقلق لد العثمانيين الذين أوجسوا خيفة من أصحاب الطرق الصوفية وانعكاس هذا سلبا على هذه الطرق وحتى على الطرق الأكثر قربا من العثمانيين ، كالطريقة القادرية مثال كان لها دور أساسي في السياسة العثمانية وتقرب منها العثمانيون لعظم نفوذها بالبلاد ، غير أنها اصطدمت بالعثمانيين في آخر المطاف بسبب كثرة الشكاوي والضغوطات التي مارسها الحاكم على الأهالي ، ومنها عارضوا البايات و أعلنوا عدائهم للعثمانيين ، الذين بدورهم شددوا الخناق على أصحاب الطريقة القادرية[4].

[3]-Charles Feraud : l'histoire des villes de la province de Constantine-bougié-arnolet , libraire édéteur . Paris , 1869.p215

[2] ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية ،المرجع السابق، ص 291.

[3] جمال قنان المرجع السابق ص 343.

[4] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ....، المرجع السابق ، ص 111.

زيادة التحرشات الأجنبية على الجزائر خاصة من دول الجوار مثل تونس الذي أراد حاكمها حمود باشا عام 2112هـ -2180م االستيلاء على قسنطينة ، مستغلا الأوضاع الاقتصادية والسياسية المتردية عقب ثورة ابن الاحرش [1].

فتح المجال للتدخل الأجنبي خاصة المغرب الأقصى، المتمثل في الدولة العلوية، فثورة درقاوة أتاحت إلى تدخل المغاربة و التوسط بين الأطراف المتنازعة لحل النزاع[2].

اضطرابات عمت الارياف وقد ادى هذا الوضع إلى قلة الحبوب وكذلك هجرة الفلاحون والتجار الاسواق اذا لم يجلبوا انتاجهم إليها الانعدام الامن في طرقات[3].

تعرض الشرق الجزائري للمجاعة وارتفاع عدد الوفيات فقد اشرف فيها الضعفاء على الهلاك وخصوصا بعض النواحي القبلة انهم تشتتوا عن منازلهم وحلت به من قبل يبس الزرع وعدم الحرث و نزول القحط والفتن وغير ذلك حتى صاروا يقتاتون الدم و الميتة وغير ذلك مما لا يباح اقتتاته [4].

لقد كان هذا الضعف الذي وصلت له المقاطعة سببا في تزايد الأطماع الخارجية للاستيلاء عليها، فاحتد [5] التنافس بين انجلترا وفرنسا للحصول على إمتيازات في المنطقة ، هذا إلى جانب إسراع باشا تونس حمودة باشا في تنفيذ مخططاته التوسعية على حساب بايلك الشرق، حيث يقول العنتري:" قدم عرض طميم وجيش غزير من بلد تونس إلى قسنطينة يقرب عدده العشرين ألف مقاتل بآلات حربية من أسلحة ومدافع ومهارس وغير ذلك من الخزائن الحربية التي توجهوا لها بقصد

[1] مبارك ابن العطار : المصدر السابق ، ص 221.

[2] غالي الغربي : " ثورة ابن الشريف الدرقاوي " ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 10 ، الجزائر ، 1997 ، ص 56

[3] أرزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني ....، المرجع السابق ، ص 106.

[4] صالح العنتري مجاعات قسنطينة ص 29.

[5] ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديثة والمعاصرة، المرجع السابق، ص 196.

الاستيلاء على بعد قسنطينة طمعا فيها لما بلغهم عنها، إذ ذاك من الشر والهول الذي أحاط بها وبأهل وطنها"[1] إلا أن لم يتمكن من بلوغ هدفه في ضم قسنطينة إلى تونس.

لقد كانت هذه الاضطرابات التي مر بها بايلك الشرق تصب في مصالح الأطراف المعادية للحكم العثماني في الجزائر، والتي كان لها في الأصل الفصل الأكبر في إثارة وتحريض ابن الأحرش للقيام ضد حكم بتحقيقها. الترك في الجزائر، ولذلك نجدها تستغل الفرصة من أجل تحقيق مصالحها الخاصة التي لطالما كانت تحلم.

كما كان من نتائج هذه الثورة أنها هزت ثقة السكان في السلطة، حيث أصبحوا على يقين من أنّ عهد الأتراك في الجزائر قد ولى، وأن هذا الحكم يقوم على مصالح الحكام دون أدنى اعتبار لمصلحة الاهالي بعد أن تعبوا من كثرة الضرائب المفروضة عليهم، وهذا ما أثر سلبا على الرأي العام في نهاية فترة حكم الأتراك في الجزائر وبداية الحملة الفرنسية على الجزائر، حيث يقول أحميدة عميراوي في هذا الصدد:" كان لثورة درقاوة بمؤازة الطريقة الرحمانية أثر سيء على النظام العثماني، كل هذه الثورات والمواقفُ رت على الرأي العام عام 1830 3 ،ولم يكونوا صفا واحدا بجانب العثمانيين في مواجهتهم للفرنسيين حيث غزوا الجزائر العاصمة.[2]

[1]–صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، المصدر السابق، ص 37.

[2] أحميدة عميراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى، الجزائر، 2005 ،ص 79.

الفصل الثالث :ثورة الطريقة الدرقاوية في بايلك الغرب (1805-1800).

المبحث الأول : تعريف بشخصية عبد القادر ابن الشريف .

المبحث الثاني : اسباب اندلاع ثورة

المبحث الثالث: مجريات ثورة

المبحث الرابع : نتائجها و تداعياتها .

المبحث الأول: التعريف بشخصية عبد القادر ابن الشريف

– اسمه الكامل هو عبد القادر بن الشريف ويعرف لدى العامة بابن الشريف الدرقاوي نسبة إلى الطرقة الدرقاوية التي ينتمي إليها[1] ويعود أصله إلى قبيلة بربرية هي كسانة القاطنة عند ضفاف وادي العبد جنوبي غريس ويقول مسلم بن عبد القادر انه رجل من اولاد ابي ليل المرابطين بقبيلته الكسانة حي من أحياء العرب البادية يسكن بوادي العبد واسم هذا الرجل عبد القادر بن الشريف[2] وذلك يوافق ماذكره صاحب تحفة الزائر من إن أصله من الكسانة قبيلة من البربر بوادي العبد[3].

حفظ القران بقبيلته صغيرا ثم دخل القطينة فاخذ بها المبادئ العلوم الإسلامية و التصوف على الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر ثم التحق بفاس فاخذ بها عن الشيوخ القرويين و انتقل بعدها إلى جبل فاتصل بالشيخ أبي عبد الله مُحَّد الدرقاوي بزاوية بوبريح من أراضي بني زروال فلقته الطريقة الدرقاوية فاصبح شيخا صوفيا .

ثم عاد لمسقط رأسه أولاد بليل وفتح بها زاوية لتدريس وتلقين أوارد الطريقة الدرقاوية للراغبين فيها وليس المرقعة[4].

فكثر أتباعه وصاروا يقدمون له الهدايا ويشتكون إليه مما يصيبهم من ارهاق وحيف بسبب مايلزمهم به الحكام الاتراك من باهظ الضرائب وما يلحقهم بسبب ذلك من اهانة فكان عبد القادر بن الشريف يحملهم على الصبر و الفرج القريب و كان يقص ذلك على شيخه ابن ابن عبد الله مُحَّد الدرقاوي حين يزوروه في زاويته بالمغرب الأقصى وكان هذا يقول له انصرهم والله ينصرك [5] وقد كان عالما

[1] ارزقي شويتام المرجع السابق .ص 100.

[2] عبد الرحمان الجيلالي المرجع السابق ص 28.

[3] الزياني المصدر السابق صفحة 273.

[4] احمد بن سحنون الراشدي المصدر السابق ص 42.

[5] عبد الرحمان الجيلالي المرجع السابق ص 289.

منتفع في جميع العلوم زاهدا ومتعبدا استاذا للقران معزا دينه[1].

المبحث الثاني: اسباب اندلا ع الثورة :

تعد الثورة الدرقاوية بالغرب الجزائري من أعنف الثورات التي شهدتها الجزائر في الفترة العثمانية ، حيث تضافرت عدة عوامل في إشعال فتيل هذه الثورة و هي.

-ضعف البايات وهران حيث لمن تكن لهم حتى دراية بالمنطقة وكانوا يقدمون رشاوي للحصول على المنصب حيث يقول حمدان خوجة عين المسمى مصطفى بايا على وهران وللحصول على ذلك المنصب كان قد وعد بتقديم مبالغ ضخمة من المال ولم تكن له اي علاقة بالمشايخ ةلم يكن يعرف انحاء تلك المنطقة وميزته الوحيدة هي نهب الشعب [2].

- في اواخر القرن الثامن عشر ميلادي انتهج الاتراك سياسة ترمي إلى مد النفوذ البايلك إلى جهات اخرى واتبعوا بذلك الاسلوب يعتمد على القوة ويتصف بعدم المراعاة الظروف واحوال الاهالي وهذا ادى إلى حدوث ثورات شعبية[3] الان حكام الاتراك مارسوا ضد السكان الارياف الحملات العسكرية لجمع الضرائب وتعاقب الممتنعيين عن تأديتها .

- كانت كل الرتب القيمة والمناصب العليا مقتصرة على العنصر التركي فقط[4] وقاموا بوضع وسطاء كحاجز بينهم وبين الجزائريين وكانوا يعتبرون انفسهم اسياد البلاد[5] .

[1] المزاري المصدر السابق ص 230.

[2] عبد الرحمان الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 289

[3] هلايلي، المرجع السابق، ص. 10

[4] حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ص111

[5] ناصر الدين سعيدوني، "تدعيم الحكم التركي بالجزائر"، في مجلة الأصالة، العدد 32) 1976 ،(ص. 50.

– ضعف وتراجع الأوضاع الاقتصادية حيث طلب الدايات يطلبون البايات موارد اقتصادية بديلة لتغطية النقص المفاجئ الذي سببه ضعف القرصنة فما كان لهم الا مضاعفة حملات العسكرية على القبائل الارغامها على دفع الضرائب لدايات [1].

– تمييز العلاقة الادارية الاتركية اتجاه السكان المحليين بطابع عسكري يستعمل فيه القسوة والعنف وظلم من اجل تحقيق الامن و خضوع لضمان استخلاص الجباية بعدة وسائل[2] .

– كان الفلاحون في وقت الحصاد وفي المحاصيل يتكلفون بتوفير النقل و المبيت والاكل الافراد المحلة وهذا ما اثقل كاهل السكان خاصة في الريف وعند عصيان وتمرد على السلطة فان المحلة تشكل حملة عسكرية منظمة وتمارس عليهم اجراءات قمعية تتمثل في سلب ونهب الاموال ومصادرة الاممتلكات فياخذ اليولداش الثلثين وينال الاعوان الثلث كغنيمة حرب[3] .

– هجرة القبائل القاطنة في الجهة الغربية من الجزائر نحو المغرب الاقصى من جراء السياسة الضريبية وقمع العسكري المسلط عليهم ومساندتها الثووريين وفقدان الثقة بين القبائل و السلطة[4] وذلك راجع إلى سياسة الاتراك اتجاه السكان حيث كان تتجسس عليهم في اجتماعتهم خشية تحدثهم في شؤون السياسية حيث وصفهم حمدان خوجة بقوله وابوا تحفض شديدا اي السكان اتجاههم حيث لما طلب الاتراك من الجزائريين ابداء ارائهم ولما افصحوا لهم عما يدور في انفسهم هذه الأسباب هي التي قضت على الديوان وعلى الشورى[5] .

– لقد لعب المغرب الاقصى دورا اساسيا في الثورة الشريف الدرقاوي حيث كانت سياسة السلاطين السعديين رامية إلى ابعاد التواجد العثماني عن طريق الثورات وتمردات لابعاد خطر العثماني

[1] سعيدوني و البوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، مرجع سابق.، ص. 108

[2] لزياني، المرجع السابق، ص. 209.

[3] ناصر الدين سعيدوني : الملكية و الجباية في الجزائر ، ط2 ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 196

[4] عبد الرحمان الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 289

[5] حمدان بن عثمان خوجة مصدر السابق ص130

من المنطقة خاصة تلمسان رغبة المغرب في ضم تونس و الجزائريين بعد التوسع العثماني حيث إن المغاربة كانوا رافضيين لدخول الدولة العثمانية [1].

– لقي ابن الشريف التأييد الواسع من جميع القبائل الصحراوية التي صارت كلها شيعته وتابعيه [2].

– اما من ناحية التجارة فقد كان اليهود يحتكرون التجارة الخارجية خاصة في مجال القمح و الحبوب فارتفعت الاسعار وهذا ما اغضب الاهالي ولقد تم اقصاء الاهالي من التجارة الخارجية من قبل يهود بحكم نكانتهم عند الداي[3].

– اما سحنون الراشدي يذكر إن السبب وراء قيام الثورة هو مقتل احد فقراء الدرقاوة من طرف الباي مصطفى وهنا توحد ابناء الشريف واعتصموا الدرقاوة لمقتل منهم ونفي شيخهم ابن الشريف عن زاويته ووطنه لذلك تدمرت عشائرهم وقاموا بمحاربة الترك[4].

– الضعف الذي أصاب الدولة العثمانية وتراجع مكانتها أمام القوى الأوروبية الغربية وانفصال الجزائر عنها رسميا عام 1711 ،بالإضافة إلى الاضطرابات التي شهدتها مختلف الايالات العربية حيث بدأت أنظمة الحكم العثماني فيها تتعرض لالنهيار، نتيجة اختلال في التوازن بين السلطة المركزية والعصبيات المحلية[5].

[1] مُحَمَّد بن يوسف الزياني ، مصدر سابق ، ص 272

[2] ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني المرجع السابق 154.

[3] مُحَمَّد العربي الزبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري ص137.

[4] أحمد بن مُحَمَّد بن على بن سحنون الراشدي ، مصدر سابق ، ص 45

[5] إسماعيل أحمد ياغي : العالم العربي في التاريخ الحديث ، ط1 ،مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1997 ، ص93.

المبحث الثالث:مجريات الثورة

بعد تولي مصطفى باي وهران ظهر ابن الشريف الدرقاوي الذي قد انشا زاوية في مسقط رأسه بأولاد الليل ولقد استغرقت عملية الاستعداد وجمع اكبر عدد من الانصار مدة خمس سنوات (1800-1805)[1] يقول الشريف الزهار وكاتب العرب في امر القيام على الترك وادعى انه صاحب الوقت و اتبعه العرب وسارت اليه القبائل وظهرت له الكرامات [2] ولما اتم استعداده صادف هذا انهزام العسكري الذي مني به القبائل الموالية للسلطة العثمانية امام قبائل الانجاد ولقد استغل ابن الشريف هذه الهزيمة ليعطي الاذن لاتباعه بنهب ممتلكات القبائل المخزنية و اعلان ثورته فلما سمع باي وهران مصطفى العجمي بالخبر عسكر بجيشه على ضفاف وادي ميناء والتقى الطرفان بقرية فرطاسة 1505م.

معركة فرطاسة 4 جوان 1805.

بعدما اتم الشريف من الاستعداد لثورة وحلل الجهاد ضد الاتراك وسرع هو و اتباعه إلى المكان يسمى وادي مينة قاصدا نو المخزن واذن الاتباعه بنهب المكان من مال و ممتلكات وتخريب وقد كان الباي راجع إلى وهران حتى بلغه خبر قيام الدرقاوي بهجوم على المنطقة فلما تحقق مصطفى من الخبر جمع عسكره ومخزنه وصعد نحو العدو وصار العدو صاعدا والشريف الدرقاوي هابطا إلى إن التقيا بفرطاسة الواقعة بين وادي المينا ووادي العبد 1805[3] ووقعت الحرب واشتد القتال بينهما فانهزم الباي وجيشه فاضطروا بالعودة إلى وهران تاركين عتادهم وغنائمهم بتاريخ 1805 الموافق ل8 ربيع الأول 1219هـ حيث دمرت قوات الباي في هذه المعركة [4] .

ولقد كتب شعر يحاكي و يجسد هذه المعركة

[1] غالي الغربي ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري ابان القرن تاسع عشر ص 66.

[2] احمد الشريف الزهار المصدر السابق ص 84.

[3] حنيفي هلالي المرجع السابق ص 142.

[4] مسلم عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 73 ص.

فرطاسة يومها ترى الجنود به ما بين قتلى وأسري غير ناجينا

فالباي جاء بجيش لا نفاذ له به يريد لقاء العدو باغينا

فلم يحقق له سعى ولا أمل بل جاء جنده صفر الكف باكينا

فاليوم لابن الشريف عز باي الأعاجم لولا الدين لا دينا[1]

وبعد هذا الانتصار الدرقاوي وانظمام القبائل اخرى لجانبه قال لقد نزعنا عنكم مظلم الترك والذل و المسكنة والمغارم فالواجب عليكم مبايعتنا فوافق الكثير وانضموا له .

ولقد دخل لمدينة معسكر بالقوة وجعلها مقرا له الاقامته وقاعدة حربية وناد القبائل لجهاد ضد الاتراك [2] وقال اننا نزعنا عنكم ماكنتم فيه من حقر وذلة والمسكنة واداء المغارم والجزية الثقيلة وقطعنا دابر الترك الظلام فالواجب عليكم مبايعتنا و طاعتنا[3] ولقد لقي هذا النداء تجاوبا كبيرا من القبائل من الانصار في تلك المنطقة [4].

اكمل الدرقاويين سيطرتهم على اغلب مناطق بايلك الغرب واستولوا على معسكر ولقد امتدت هذه الثورة من مدينة مليانة إلى غاية تلمسان واجبر معظم الحاميات التركية الموجودة في تلك المدن على الانسحاب نحو المناطق الساحلية حيث انقطعت كل الطرق ماعدا الطريق البحري الذي كان الطريق الوحيد لوصول الامدادات إلى وهران التي حاصرها ابن الشريف [5].

[1] الزياني المصدر السابق ص 278.

[2] المزاري مصدر السابق ص304 .

[3] غالي الغربي المرجع السابق ص 61.

[4] المزاري المصدر السابق ص 306.

[5] ارزقي شويتام المرجع السابق ص 102.

حصار وهران

بعد هذا الانتصار الذي حققه ابن الشريف الدرقاوي في معركة فرطاسة اخذ طريقه إلى معسكر التي اصبحت خاضعة له وتغلب على علي حسن خليفة الباي وجمع عائلته فيها واتخضها عاصمة له [1].

وبعد ذلك خرج ابن الشريف بجيشه قاصدا فتح وهران في صيف ابان الحصاد فصارت اليه واطاعته جميع القبائل خوفا على زرعهم و مالهم [2] وقال زياني في هذا الصدد وكان قدومه إلى وهران ابان الحصاد فسارت اليه واطاعه جميع العباد مخافة على زرعهم وضرعهم[3].

كما يذكر مسلم بن عبد القادر وجاز على وجهه نحو وهران ومامن موضع تمر له تلك الجموع المفسدة الا تركته اوحشا من قفره واغبر عن سجنه [4] .

فلما وصل خبر وصوله إلى الجزائر ارسل داي مصطفى باشا 1798م 1805م علي اغا لكن تعرض له البربر في نواحي وادي شلف ومنعوه من مرور فضطر إلى العودة إلى الجزائر واستمر ابن الشريف في حصار وهران وضيق على اهلها واعلنت له الطاعة من تلمسان إلى المدية[5] ويقول الامير عبد القادر إن الحصار استمر قرابة ثمانية اشهر إلى سنة وستة وعشرين ومائتين والف [6] فتدخل الباي جزائر مصطفى باشا وبعث محلة إلى الجزائر بقيادة وزيره الحاج على اغا منعوه من مرور ومنعو عليه الماء حتى كاد جيشه إن يهلك عطشا [7].

[1] مُحَمَّد بن عبد القادر المصدر السابق ص 71.

[2] يحي بوعزيز مدينة وهران المرجع السابق ص 98.

[3] الزياني المصدر السابق ص 213..

[4] مسلم بن عبد القادر المرجع السابق ص75.

[5] مُحَمَّد عبد القادر المصدر السابق ص76.

[6] نفسه ص 77.

[7] عبد الرحمان الجيلالي تاريخ الجزائر المرجع السابق ص 296.

وبعد عجز سكان وهران على فك الحصار عن مدينتهم والقضاء على ثورة راسل السلطان المغربي قصد اقناع تلميذه ابن الشريف بفك الحصار عن المدينة حيث كتب الباي للسلطان سليمان يعرفه بخبر الدرقاوة وطلب منه إن يوجه شيخهم مولاي العربي الاطفاء هذه النار[1] وقال الزياني عن حضور الشيخ العربي الدرقاوي إلى وهران ولكن الشريف رفض امر شيخه وقد قال الزياني عن حضور الشيخ العربي الدرقاوي إلى وهران "إن الدرقاوي (ابن الشريف) صار يعد جنوده كل يوم بفتح وهران إلى أن جاءه شيخه من المغرب و حضر للمقاتلة و شد الحرب مع جيش تلميذه... قال له :يا سيدي عبد القادر بن الشريف إنك قلت لي إن الترك، ومن تبعهم نصارى، و لا يصومون، ولا يصلون، وليس لهم من الدعائم الشرعية شيئا، و سألت مني الإذن في جهادهم فأذنت لك و اني لما رأيتهم، وجدتهم أشد إيمانا، وعبادة مني، ومنك إن الجهاد فيك، وفي قومك جائز في أهل وهران؛ إن الدائرة عليك لا لك، إن القتال في هذا اليوم، و هو الفراق بيني وبينك، و اني برئ مما أنت مرتكبه"[2].

لجا الداي إلى تعيين الباي مُحَمَّد عثمان الملقب بالمقلش* بدل مصطفى المنزلي الذي لم يستطيع محاربة الدرقاويين فتجه الباي الجديد مع فرقته من جنود إلى مدينة وهران عبر طريق البحر الان كل الطرق البرية كانت بايدي الثوار حيث جهز حامية خارج مدينة وجمع الجنود الانكشاريين حوالي 1300 دحر بهم الثائرين كما وعد من ياتيه براس الثائر بعشرة سلطاني [3] .

[1] عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد الكنسوسي ، الجيش العرمر الخماسي في دولة أوالد موالنا علي سجلماسي ، تق ، احمد بن يوسف الكنسوسي ، ج1 ،د ط، مطبعة الوراقة الوطنية ، مراكش ، دت ، ص 283.

[2] الزياني المصدر السابق ص 213.

* مُحَمَّد المقلش هو الباي مُحَمَّد بن عثمان خامس بايات وهران انتقل مع اخيه عثمان إلى مدينة البليدة وHقام فيها و عند قيام الثورة الدرقاوية وراء حكام الجزائر عجز الباي مصطفى فعزلوه و عين مُحَمَّد المقلش الذي حكم1805-1808م أنظر – االغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ص 312.

[3] -مبارك بن مُحَمَّد الهاللى الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3 ،د ط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، دت، ص 255.

واستطاع المقلش إن يرفع الحصار عن المدينة وانسحب الدرقاوي واتباعه في فوضى عارمة سمحت بضرب مؤخرة جيش [1].

وهكذا فشل ابن الشريف في اقتحام مدينو وهران وبذلك تدخل الثورة الدرقاوية مرحلتها الأخيرة وهي مرحلة الانهزمات المتتالية فقد ثارت قبيلة القرابة على الدرقاويين فهزمتهم بغرض اخذ الثار منهم بعد مقتل رجالهم ونسائهم وبذلك ثارت عليهم قبائل البراجية وبني شقران وهزموهم واستولو على جميع غنائم الدرقاويين التي جمعها من قبل .

كان لهذه الهزيمة وقع حسن على مدينة معسكر ووهران فافي معسكر اطلق السكان سراح قائدهم المسجون مُحَّد بن الخضراوي ابن اسماعيل واستلوا على عائلة الدرقاوي وقتلوا تباعه ولما عاد بعد هزيمة اوصدو اباوبها في وجهه مما اضطر إلى السير نحو الجنوب مع قبيلة الاحرار التي بقيت إلى جانبه بعد الانتصار الذي حققه[2] .

خرج مقلش لمواجهة ابن الشريف الدرقاوي سالك طريقتين في بداية الناحية وادي مينا ولقد حد من زحف الدرقاوي قبائل البرجية الامر الذي شجع المجاهد على دخول إلى مناطق الدرقاوية وهي قبيلة الحليفة له سبب لها ضربة قوية من مقلش تمثلت في قطع تسعين رأس منهم ودخل المنطقة واستقر بها ثم واصل حملته وتتبع قبيلة بني عامر ونزل بالارض اولاد سليمان حيث مكث فيها وبعدها انتقل إلى جبل تسالة فعلم إن الثائرين موجودين بقرب من مكان في جهة وادي العبد وسوق الاحد وبعد المقاومة غير منظمة انسحب الجيش الدرقاوي واستغل الباي هذا الانتصار لانتقال إلى تلمسان حيث قام بعقد صلح بين سكان الحضر و الكراغلة واستقر بها شهر كاملا[3].

[1] احمد الشريف الاطرش السنوسي المرجع السابق ص 282.
[2] صالح عباد المرجع السابق ص 317.
[3] مُحَّد مكحلي المرجع السابق ص 181.

بعد وفاة الباي مقلش وتولية الباي مصطفى المنزلي من جديد على وهران بدا بسير نحو المناطق الدرقاوى في ناحية مناطق فليتة وهزمهم المرة الاولى في مناطق الغطالبة ومروسة ثم دخل وهران ثم اتجه نحو القبائل المجاهر المتواجدين على ضفاف النهر شلف واتاه خبر عزاه وتعيين مكانه الباي ابن عصمان بايا جديدا البايلك الغرب 1809[1].

الذي تمكن من طرد الدرقاوة واعادة الامور إلى ما كانت عليه[2] .

نهاية ابن الشريف الدرقاوي

يقول الزياني عن نهاية ابن الشريف الدرقاوي ولقد نجا الدرقاوي بنفسه و فشل ريحه وتراكمت عليه الهموم والغموم وضاقت به فسيحه وافترقت عليه أتباعه وتبرأت من عمله ولم يبقى من ينضم إليه لما نالوا من العطب من اجله فصار مهما جاء عند احد فر منه لم ولم يمل لمصاحبته وخصمه واستخف به وشتمه ماعدا مرة واحدة جاء عند أهل اليعقوبية واستقر فجتمعوا عليه يرمون وقعه فتصد الباي فورا هنالك وشتت شمله وبدد جمعه فانتقل إلى الأحرار فطردوه ثم إلى الاغواط فطردوه ثم انتقل إلى ابن بزناسي وهو في ذلة ومسكنة فاقروه عندهم وصار لفظ الدرقاوى يقال لكل مخالف [3].

[1] نفسه ص 182.

[2] عبد الكريم الفيلالي التاريخ السياسي للمغرب الكبير ط1 شركة ناس لطباعة القاهرة 2006 ج2 ص 15-16.

[3] مُحَمَّد بن يوسف الزياني مصدر السابق 295-296.

أسباب فشل الثورة

– انغلاق سكان المدن على أنفسهم وعدم تجاوبهم مع الدعوة ابن الشريف للقيام بثورة ضد الأتراك العثمانيين وكانو مترفعيين عن أهالي الريف الذين كانوا يرون سكان المدن إن أهالي الريف أعوان للبايلك[1].

– فشل ابن الشريف وجيشه في اقتحام مدينة وهران التي حاصرها مدة ثمانية أشهر وخاصة بعد دحر اغلب الحاميات العثمانية وتشتت جيش الباي مصطفى المنزالي في معركة فرطاسة وذلك نظرا لقوته وحصانة أسوار المدينة وهران [2].

– فشل ابن الشريف في ضم سكان وهران اليه وقبائل المخزن إلى حركته ألانها تحالفت مع الباي للحفاظ على امتيازاتها [3].

– كانت ثورة إقليمية مما سهل على العثمانيين و أعوانهم المخازنية محاضرها والقضاء عليها من البداية في المنطقة الشرقية ثم المنطقة الغربية[4].

– كما أن شخصية ابن الشريف لم تكن محبوبة لدى الناس ويوضح ذلك مُحَّد بن عبد "كان ممقوتا ." ويقول يوسف الزياني : " فصارً القادر بقوله: عند سيدي الجد، فمقتته الناس لذلكِ مهما جاء عند أحد فر منه ولم يمل لمصاحبته وخاصمه وشتمه واستخف بجاهه ومنصبه" [5].

[1] الزهار المرجع السابق ص 87.

[2] مسلم عبد القادر المصدر السابق ص 76.

[3] ناصر الدين سعيدوني دراسات وابحاث المرجع السابق ص 38-39.

[4] ختار بونقاب، "انتفاضة درقاوة" ... المرجع السابق ص 141.

[5] مُحَّد بن يوسف الزياني مصدر سابق ، ص 295.

لم يحاول كسب مشايخ الطرق الصوفية خاصة أتباع الطريقة القادرية . الدرقاوي عندما كان في أوج قوته لم يعامل الأهالي معاملة حسنة حيث أخذ يستلب الأنفس والأموال ويخرب العمران كذلك انضمام الناس إليه خوف على أملاكهم ومزارعهم[1].

وفي الأخير بفضل قوة البايات الذين حكموا مدينة وهران مُحَّد المقلش 1805(م(ومصطفى العجمي)1807م(ومُحَّد أبو كابوس)1808م(وعلى قارة باغلي 1812(م(وقد تمكن هؤلاء من إخماد تمرد درقاوة.

المبحث الرابع : نتائج الثورة وتداعياتها

ترتب عن ثورة ابن الشريف الدرقاوي العديد من النتائج و الانعكاسات في مختلف المجالات أهمها:

ارتكاب البايات جرائم ضد الرعية ومن هؤلاء البايات باي وهران الباي حسن آخر بايات وهران الذي قتل وسجن أتباع الطرق الصوفية واحدث محاكم التفتيش خاصة بهم مثل ما فعل االسبان مع مسلمي الأندلس وذهب ضحيتها الكثير من العلماء والرؤساء منهم ابن قندوز التوجيتي ومحي الدين والد الأمير عبد القادر[2].

إضعاف نفوذ البايلك واقتناع السكان بإمكانية الثورة على السلطة بحيث ساهمت ثورة في تراجع نفوذ البايلك في الأرياف زيادة الانعزال عن المدن وهذا أدى إلى فقدانها شعبيتها وحتى القبائل الموالية لها بعدما انعدمت من الثقة بين طرفين [3].

خسائر بشرية في صفوف ابن الشريف ويقول الزهار في هذا الصدد : " ومات من العرب عدد لا يحصى ، وكانت تجتمع رؤوس بني أدم مثل الجبال"[4] .

[1] عبد الرحمان الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 289

[2] حمد بن علي بن سحنون الراشدي، المصدر السابق ، ص52.

[3] سعيدوني المرجع السابق ص 44.

[4] الزهار ، مصدر نفسه ، ص 87.

خسائر في الجيش التركي في الأموال والأنفس ، ومن جملتهم كاتبا الباي وهما: العلامة السيد الحاج أحمد ابن هطال التلمساني الراوي والعلامة الأديب أبو عبد الله السيد مُحَّد الغزلاوي إلي غير ذالك من الأعيان [1].

عدم قدرة وسيطرة الحكام على توفير الأمن والاستقرار بعد ما كانت السلطة الحاكمة تبذل مجهودات إخماد هذه الثورة أصبحت غير قادرة على التحكم في الأوضاع[2].

سقوط الجزائر في أيدي الاستعمار الفرنسي 1830م بعد إضعاف قدراتها الحربية وتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية[3].

أبوراس الناصري اعتبرها فتنة : "... لم نكن فيها أنقياء بررة ولا أقوياء فجرة فاتصلت علينا صراصر النكبات والبليات من الخوف والجوع والروع الذي في الفؤاد دموع"، بحيث اثرت هذه الثورة على حياته من خلال عزله من مناصبه الرسمية كالإفتاء والقضاء[4].

كما أثرت هذه الثورة على المستوى المعيشي للسكان، حيث تراجع الانتاج الزراعي الذي كان يوفره سكان الأرياف بعد هذه الثورة من خلال عمليات التخريب والنهب والسلب التي طالت المحاصيل الزراعية، حيث يذكر المزاري أن قدوم الدرقاوي إلى وهران كان في فصل الصيف مع موسم الحصاد [5].

وعن تأثيرات الثورة على السلطة الحاكمة، فقد سبق لنا أن أشرنا إلى ثورة الطريقة الدرقاوية في بايلك الغرب قد فشلت في تحقيق هدفها الأسمى وهو العمل على إطاحة النظام القائم في البايلك والقضاء

[1] الأغا بن عودة المزاري ، مصدر سابق ، ص 304.

[2] حنيفي هاليلي ، اوراق في تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق ، 39.

[3] حنيفي هاليلي ، الثوررة الدرقاوية ...، المرجع السابق ، ص125

[4] حمد ابوراس الجزائري، فتح الله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته حياة ابي راس الذاتية والعلمية، تح: مُحَّد عبد الكريم الجزائري، م. و. ك، الجزائر، 1990 ،ص .24

[5] المزاري، المصدر السابق، ص 321.

على حكم الأتراك في المنطقة، إلا أنها لم تفشل في إضعاف هذا النظام، حيث أن هذه الثورة في مراحلها الأولى كادت أن تقضي على السلطة العثمانية في بايلك الغرب لو لا فشل الحصار الذي فرضه ابن الشريف على مدينة وهران.

والواقع أن ثورة الدرقاويين في بايلك الغرب ساهمت في إضعاف نظام الحكم العثماني في الجزائر، حيث مهدت الطريق لسقوط الجزائر في يد الفرنسيين بعد فترة قصيرة من انتهاء أحداثها، وذلك لما كان لها من تأثير على الرأي العام الذي بثت فيه فكرة بفساد نظام الحكم العثماني، مما أدى بالسكان إلى فقدان الجزائر ليكون بذلك نهاية لعهد الأتراك في الجزائر وبداية لفترة استعمارية جديدة. ثقتهم في السلطة الحاكمة، وهذا ما جعلهم لا يقفون صفا واحدا إلى جانبها أثناء الحملة الفرنسية على بالإضافة إلى أنها أثرت هذه الثورة على خزينة الدولة من خلال امتناع السكان عن أداء الضرائب، مما أدى إلى إفلاس الخزينة التي صار جل اعتمادها على الضرائب التي تفرضها على السكان بعد ضعف الموارد البحرية الخارجية. ففي عهد الباي بوكابوس رفضت أولاد نايل دفع الضريبة، مما أدى إلى تنظيم حملة ضدهم [1].

مما تقدم عرضه في هذا الفصل نستنتج أنّ ثورة درقاوة كانت من أخطر الثورات التي ضربت القطاع الغربي للإيالة وقد تعاقب لأجل إخمادها عدة بايات من الباي مصطفى المنزالي بفترتي حكمه إلى الباي هذه الثورة في عهد الباي قارة باغلي. المقلش والباي بوكابوس، الذي كان صارما وقاسيا في مواجهة المنتسبين لهذه الثورة.

[1] –صالح عباد، المرجع السابق، ص 206.

خـــاتمة

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات تكمن فيما يلي:

- تردي الأوضاع السياسية في الجزائر في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني نتيجة فساد نظام الحكم لدى العثمانيين ، أدى إلى الاضطرابات السياسية الداخلية ما انعكس سلبيا على سلوك الحكام وتعاملهم مع السكان، و أفضى إلى اندلاع ثورات في مختلف جهات البلاد والتي كانت تدعمها أيدي خارجية هذا ما أدى إلى ضعف وتراجع الدولة العثمانية.

- تدهور الجانب الاقتصادي بسبب ارتفاع الضرائب التي كانت مسلطة على السكان و تراجع النشاط الزراعي الذي كان لا يلبي احتياجات السكان المحلية، أما التجارة الخارجية فقد كانت تحت سيطرة اليهود الذين قاموا بدور الوساطة في كل العمليات التجارية واحتكروها ، ولقد أثر الجفاف والأوبئة في تقهقر الزراعة وأدى إلى اضطراب الأحوال السياسية والاقتصادية، وما ترتب عن ثورات محلية، إلى الإضرار الشديد بالصناعة الحرفية و التجار.
- تمكن العثمانيون من بسط نفوذهم في الجزائر وتسير أمورهم بواسطة شيوخ القبائل ورجال الطرق الصوفية مقابل إعفائهم من الضرائب وتمتعهم بمختلف الامتيازات لاستمالتهم وجعلهم واسطة بينهم وبين الرعية، إلا أن العالقة بينهما لم تكن دائما حسنة حيث شهدت أواخر العهد العثماني بعض ثورات التي زعزعت التواجد العثماني كثورة ابن الاحرش في بأيلك الشرق وعبد القادر ابن الشريف في الغرب.
- ثورة ابن الأحرش تعتبر ثورة شعبية ، ذات صبغة دينية لتحقيق أهداف سياسية ؛ لهذا وجدت الكثير ممن يلتفون حولها ، وقد جاءت كرد فعل عن تصرفات الحكام الجائرة المتمثلة في التهميش و القمع وفرض الضرائب المجحفة في حق السكان ، وهناك ايضا عوامل خارجة ساعدت في قيام الثورة الاحرش وكان لبايات تونس وسلاطين المغرب دور في هذه الثورات

للوصول إلى غاياتهم وحرضو ابن الاحرش على طرد الاتراك وهدفت هذه الثورة إلى وضع حد لاستنزاف خيرات السكان، خاصة بالريف من طرف السلطة الحاكمة..

- تعتبر الطريقة الدرقاوية الاكثر انتشارا وتوسعا ونفوذا سعت للوقوف في وجه السلطة العثمانية وعملت على العصيان والتمرد ضدها، وهو ما جعل الثورة الدرقاوية تتسم أيضا بسرعة انتشارها ذلك لكون زعيمها ابن الشريف الدرقاوي يتمتع بنفوذ روحي وذلك لانتمائه لطريقة دينية وبذلك كسب تأييد السكان و أتباعه.
- على رغم من قوة الثورات وشموليتها الا انها لم تصل إلى مبتغاها وهذا راجع إلى اختلافاتها المذهبية فابن الاحرش مثلا لم يتلقى الدعم الكافي من السكان الان الاغلبية كانت تدعم الطريقة الرحمانية.
- لقد كانت لهذه الثورات ابعاد محلية واخرى اقليمة ومن اهمها هي تحرير الجزائر خاصة و الشمال الافريقي عامة من النفوذ التركي .
- فشلها في تحقيق أهدافه الرامية إلى الحد من تعسف الأتراك وظلمهم رغم الأساليب التي اعتمدها لكسب القبائل بالشرق الجزائري إلا أن تبنيه للطريقة الدرقاوية لم يمكنه من إيجاد أنصار أكثر ولاء له في الشرق الجزائري لأنّ أغلب سكانه ينتمون إلى الطريقة الرحمانية المهادنة للحكام العثمانيين.
- لم تنجح ثورة ابن الأحرش في القضاء على الحكم العثماني في الجزائر إلا أنها ساهمت في إضعافه.
- فشل العثمانيون في وضع سياسة تمكنهم من الصمود أمام التحولات الاجتماعية المحتملة، ونتيجة لافتقارها لهذه السياسة انقلبت عليهم الموازين بصورة فجائية تحول فيها موقف رجال الطرق الصوفية من المؤيدين إلى المعارضين والمحرضين ضد السلطة العثمانية، خاصة بعد السياسة الضرائبية التي انهكت كاهل الرعية والتي كان لها تأثير على مختلف الفئات الاجتماعية، خاصة المرابطين ورجال الطرق الصوفية الذين لم يستطيعوا تجاهل شكاوي الأهالي

ضد السياسة التعسفية التي انتهجها الحكام ضدهم باعتبارهم ممثلين للأهالي، ولهذا فإن السياسة الضريبية المنتهجة من طرف الحكام كانت سببا رئيسيا في تحول رجال الطرق العثمانيين، مما اضطر هذه الأخيرة إلى اتخاذ إجراءات تعسفية ضدهم. الصوفية من صنف المؤيدين للحكام إلى المناهضين لهم، ونتيجة لذلك أعلنوا الثورة والتمرد ضد سلطة.

- كانت هذه الثورات خاضعة لدعم من طرف القوى الخارجية التي لها مصالح في الجزائر، فتونس كانت تحاول من خلال الدعم الذي قدمته لابن الأحرش وتشجيعها له على القيام بالثورة ضد سلطة الأتراك العثمانيون في الجزائر إبعاد أنظار الحكام العثمانيين وعدم تدخلهم في شؤونها الداخلية، أما المغاربة فمن خلال نسبهم الشريف كانوا يرون أنهم أولى وأحق بالحكم من العثمانيين، فلم يجدوا غير الطرق الصوفية كوسيلة لصد الحركة التوسعية للأتراك في المغرب محاولين في نفس الوقت فرض حكمهم على الجزائر .إثارة الفتن في المنطقة ودعم كا محاولة للخروج عن طاعة من الأتراك أو الوقوف في وجههم. أما الدول الأوروربية فكانت لها هي الأخرى أهداف سياسية في الجزائر، فلم يجدوا منفذا لتحقيقها سوى ثارة الفتن في المنطقة ودعم كا محاولة للخروج عن طاعة من الأتراك أو الوقوف في وجههم.
- إن هذه الثورات اتعبت البلاد والعباد وكانت السبب الرئيسي في ضعف و هوان الجزائر حيث اصبحت فريسة سهلة في يد اشنع استعار عرفته البشرية وهو الاستعمار الفرنسي .

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم 1 الخريطة السياسية للجزائر العثمانية اوائل القرن 19م.

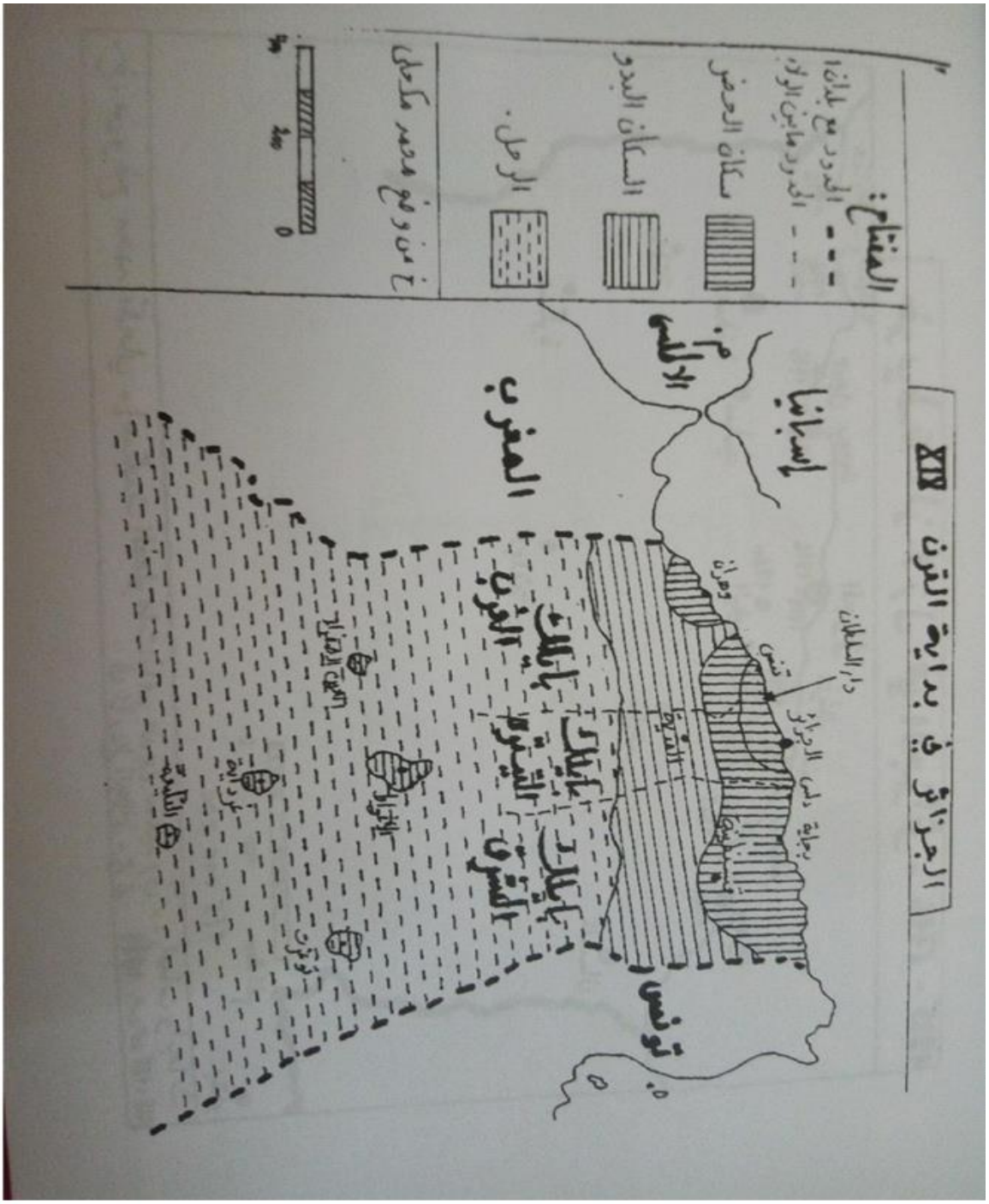

المرجع مُحَمَّد مكحلي المرجع السابق ص 254.

الملحق رقم 02 البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني .

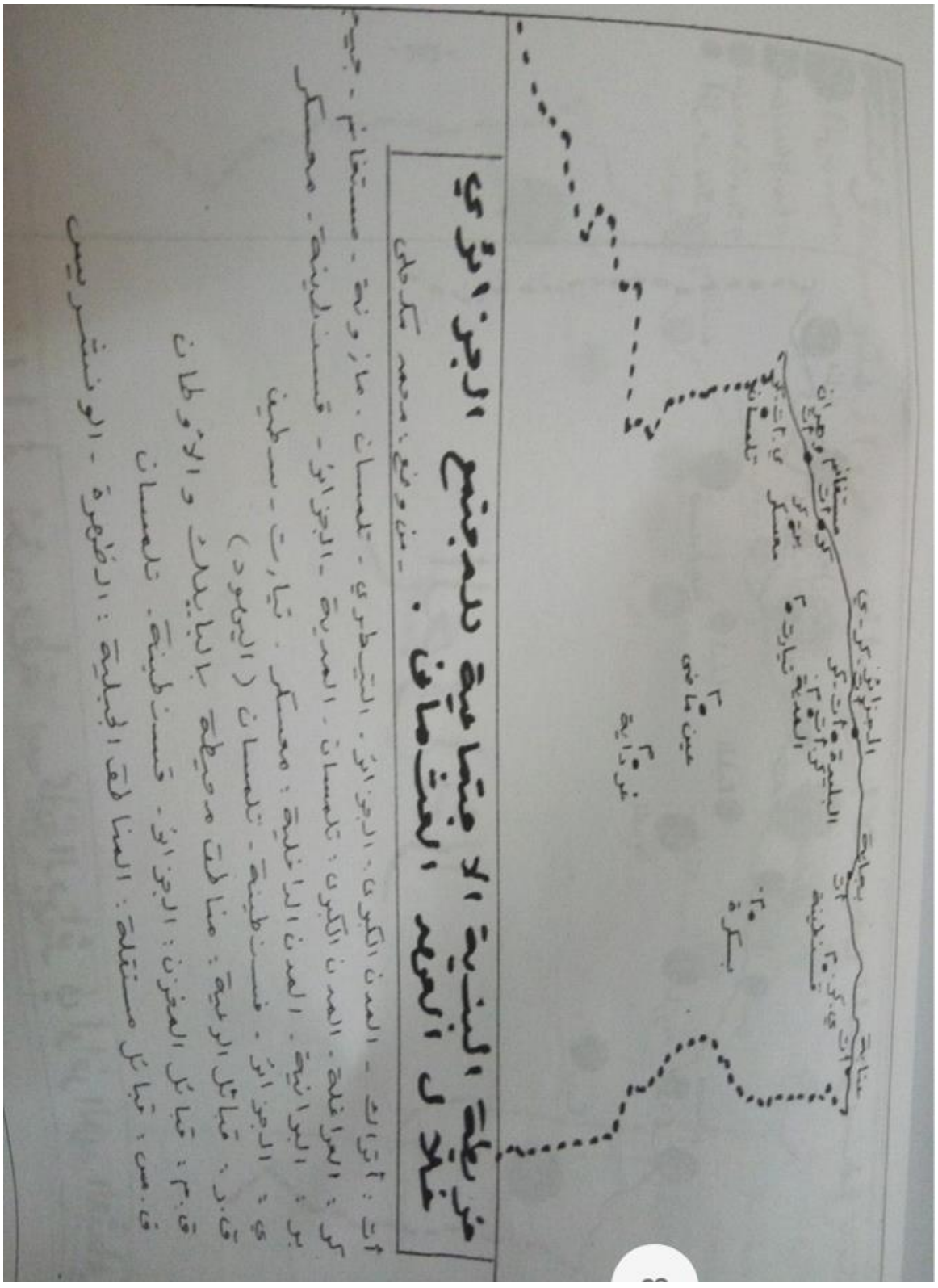

المرجع مُحَمَّد مكحلي المرجع السابق ص 254.

الملحق رقم 03 خريطة مناطق نفوذ ابن التحرش في الشرق الجزائري .

المرجع صالح عباد المرجع السابق ص 196.

الملحق رقم 04 خريطة احداث ابن الاحرش في الشمال القسنطيني 1804م

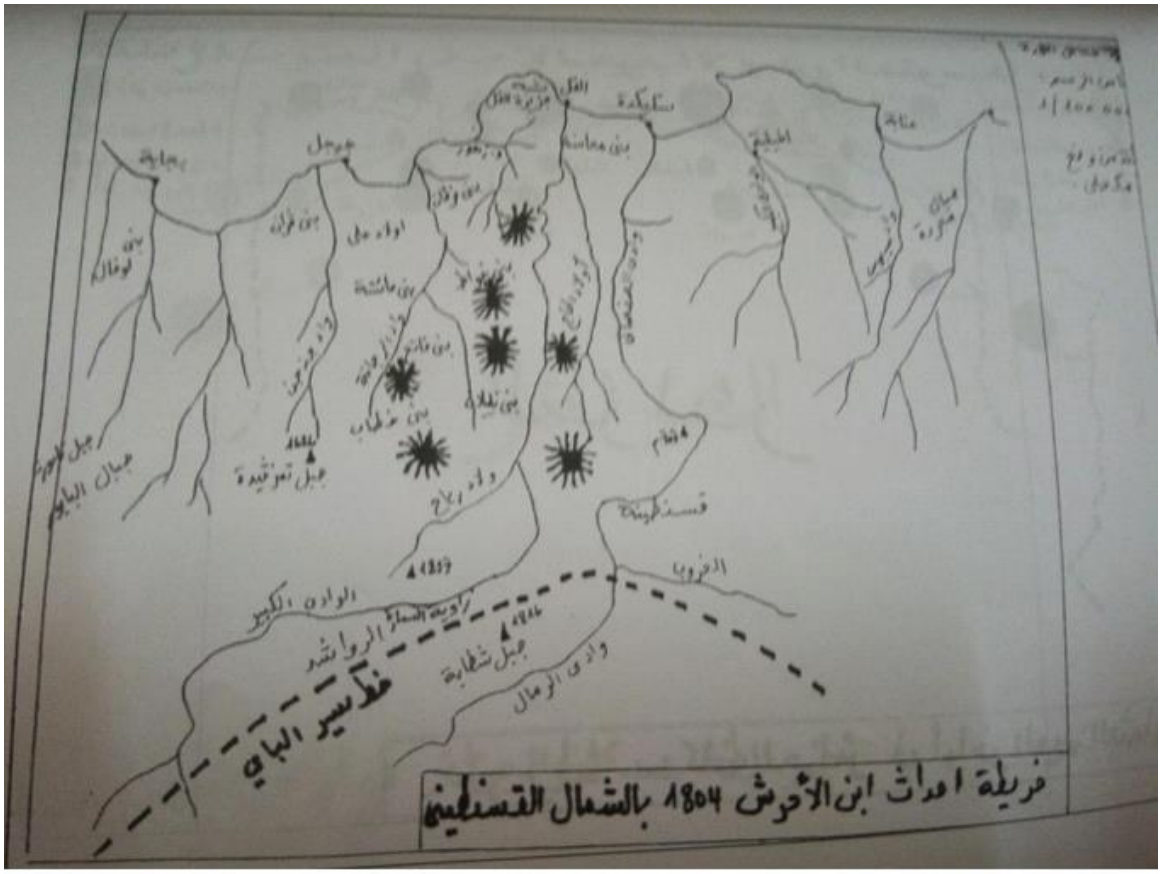

المرجع مُحَمَّد مكحلي المرجع السابق 258.

الملحق رقم 05 خريطة المجال الجغرافي التمرد درقاوة في الغرب الجزائري

المرجع صالح عباد المرجع السابق ص 203.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا المصادر

1. ابن العطار (أحمد بن مبارك) ، تاريخ بلد قسنطينة ، تحقيق وتعليق عبد الله حمادي ، دار الفائز ، قسنطينة ، 2011.

2. ابن العنتري ، مُحَمَّد الصالح ، مجاعات قسنطينة ، تحقيق وتقديم رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1974.

3. ابن العنتري مُحَمَّد الصالح ، فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة ، مراجعة وتحقيق وتعليق يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009 .

4. الراشدي ابن سحنون ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق وتعليق المهدي البوعبدلي ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .

5. الزهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ، نقيب أشراف الجزائر (1754_1830)م، تحقيق أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 .

6. الزياني مُحَمَّد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.

7. الكسنوسي، أحمد أبي عبد الله، الجيش العرمرم الخماسي في دولة مولان على السجلمامي، تقديم وتحقيق وتعليق، أحمد بن يوسف الكسنوسي، المطبعة الوارغة الوطنية، مراكش.

8. المزاري بن الأغا عودة ، طلع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990.

9. الناصري أبو العباس أحمد ابن خالد الاستقصاء ألخبار دول المغرب أألقصى، تح وتع: جعفر الناصري و مُحَمَّد الناصري، دط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.

10. الناصري أبوراس مُحَمَّد، فتح إله منته والتحدث بفضل ربي و ن عمته حياة أبوراس الذاتية والعلمية، تح: مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزائري، م، و، ك، الجزائر، 1990.

11. خوجة حمدان ، المرأة ، تقديم وتعريب وتحقيق مُحَمَّد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية ، الجزائر ، 2006.

12. شالر، وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)م، تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982

13. مُحَمَّد بن عبد القادر ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر،ج1 ، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.

ثانيا : المراجع :

1. إسماعيل أحمد ياغي : العالم العربي في التاريخ الحديث ، ط1 ،مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1997.

2. التر، عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ترجمة محمو د علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.

3. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ط7،ج3 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995.

4. الزبيري مُحَمَّد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1972.

5. الفيلالي، عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط.1،ج.5 ،شركة الناس للطباعة، القاهرة، 2000.

6. جميلة معاشي ، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10 هـ 16م) إلى (13 هـ 19 م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون الجزائر ، 2015.

7. حنيفي هلايلي :الحياة الاجتماعية للجيش الانكشاري في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة الحوار الفكري ، قسنطينة سبتمبر 2004 .

8. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ط2،ج1 ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1998.

9. سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني ، (18301792 –)،ج3 ،البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2012.

10. سعيدوني ناصر الدين ، بوعبدلي المهدي ، الجزائر في التاريخ العهد العثماني،ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

11. سعيدوني ناصر الدين ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014.

12. شوتيام أرزقي ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800م 1830م ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010.

13. صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنقيين إلى خروج الفرنسيين (814ق.م-1962) ، دار العلوم للنشر و التوزيع 2002.

14. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514_1830 ،(دار هومه، الجزائر 2012.،

-عبد الكريم الفيلالي ، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ، ط1 ،ج5 ، شركة ناس لطباعة ، القاهرة ، 2006 .

15. علي عبد قادر حلمي: مدينة الجزائر نشاتها و تطورها قبل 1830 ، دار الفكر الإسلامي ، الجزائر 1972م .

16. غطاس ،عائشة، وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسستها، ط.1 ،منشورات مركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر 2007.

17. فايست، أوجين، تاريخ بايات قسنطينة في العهد العثماني (1792-1830 ترجمة صالح نور، تقديم عبد الرحمان شيبان، ط.1،ج.2 ،الجزائر، 2013.

18. هلايلي حنيفي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008م .

19. سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2 ،دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2009.

ثالثا : المجلات:

1. إبراهيم عبو ، الثورات المحلية ضد الحكم التركي بالجزائر ثورة ابن الأحرش_نموذجا المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية ، ع 1 ،جامعة اسطنبولي ، معسكر ، جوان 2015 .

2. أمال شترة : الإدارة المحلية في الجزائر خلال حكم الدايات وعالقتها بالرعية)2262 – 2110) مذكرة ماستر ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة المسيلة ، 1026-1021.

3. جعني زينب ، ثورة ابن الأحرش في بايليك الشرق 1800_1807 ،مجلة عصور جديدة ، عدد 18 ، خريف أكتوبر 2015م .

4. عودي يمينة ، الحياة الأدبية في قسنطينة (خلال الفترة العثمانية)، (رسالة الماجستير)، قسم اللغة العربية وأدبها ،كلية الآداب واللغات ، 4 جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، 2005_2006.

5-فتيحة الواليش : لحياة الحضارية في بايليك الغرب الجزائري خلال القرن ثامن عشر رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،معهد التاريخ جامعة الجزائر، 1994 ، الصفحة 82.

6-كمال بن صحراوي: الدور الدبلوماسي لليهود الجزائر في أواخر عهد البدايات ، (مذكرة ماجستير) ، قسم التاريخ معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر ، 2007-2008 ،

المقالات:

1.الغربي، غالي،" ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن 19م"، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 8 ،الجزائر، 1999.

2.بوشنافي ،مُحَمَّد،" الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني"، في مجلة الوقف للبحوث في المجتمع و التاريخ ،العدد 9 ، 2014.

3.سعيدوني ناصر الدين ، "تدعيم الحكم التركي بالجزائر"، في مجلة الأصالة، العدد 32) 1976.

4.مفيد الزيري :موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، دار أسامة لنشر و توزيع ، الأردن 2009.

مقالات اجنبية

1.Féraud, Zebouchi et Osman bey, in Revue Africain 23/1862. -

2. Garrot, Hescri, Histoire générale de L'A gérie, imp. p.p. crescexzo voutes, Alger 1910 .

3.le baron . henri aucapitain : les conflilts militaires de la grande kabylie sous la domination turque,(province d'Alger), Moque et libraire – imprimeur .Paris ,1857.

الكتب الاجنبية

1.Grammont (H.DE) , Histoire d'Alger sous la domination turque 1515_1830, le roux, Paris , 1887.
2. Garrot Hexri, Histoire générale de L'Algérie, imp. p.crexenzo voutes, Alger 1910.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنـــــــــوان	الصفحة
الاهداء	
الشكر و العرفان	
قائمة المختصرات	
المقدمة	01
– الفصل الاول:الاوضاع العامة في الجزائر أواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر	07
المبحث الأول: الأوضاع السياسية	07
المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية	11
1- الزراعة	11
2- الصناعة	15
3- التجارة	17
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية	21
1-سكان المدن	22
2-سكان الارياف	25
– الفصل الثاني: الثورة الطرقة الدرقاوية في بايلك الشرق	29
المبحث الأول: تعريف بشخصية ابن الاحرش	29
المبحث الثاني: اسباب ومراحل الثورة	31
أ/الأسباب الداخلية	31
ب/الأسباب الخارجية	35

1- اندلاع الثورة و مراحلها	37
أ/المرحلة الأولى: مرحلة الإعداد و التحضير	37
ب/المرحلة الثانية: مرحلة الهجوم العسكري على قسنطينة	39
ج/ المرحلة الثالثة: مرحلة التراجع و الفشل	43
المبحث الثالث: نتائجها وانعكاساتها على السلطة المركزية	45
- الفصل الثالث ثورة الدرقاوية في بايلك الغرب	50
المبحث الأول: التعريف بشخصية عبد القادر ابن الشريف	50
المبحث الثاني: اسباب اندلاع الثورة	51
المبحث الثالث: مجريات الثورة	54
المبحث الرابع: نتائج الثورة وتداعياتها	61
الخاتمة	65
الملاحق	69
المصادر و المراجع	75
الفهرس	81

الملخص

على الرغم من أن هذه الثورات قد حملت شعارات دينية إلا أنها كانت منفذا للتعبير عن سخط الأهالي على الأوضاه الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها جراء المغارم والضرائب المفروضة عليهم والتي أثقلت كاهلهم .

فالبرغم من أنّ هذه الثورات لم تحقق هدفها الأساسي ألا وهو القضاء على حكم الأتراك في الجزائر، إلا أنها ساهمت بقسط كبير في إضعاف هذا الحكم ومهدت الطريق لسقوط الجزائر في يد الفرنسيين بعد سنوات قليلة من نهايتها، حيث أن الضعف الذي أصاب خزينة الدولة بعد رفض القبائل دفعها للضرائب قد أثر على مكانة الدولة الجزائرية في نهاية العهد العثماني من خلال تراجع الجيش الذي كان يمثل القوة الأساسية التي يعتمد عليها العثمانيون، ما جعلها فريسة سهلة في يد الاستعمار الفرنسي.

Résumé

Bien que ces révolutions portaient des slogans religieux, elles étaient un exutoire pour exprimer le mécontentement du peuple face aux conditions sociales et économiques dans lesquelles il vit en raison des amendes et des taxes qui lui étaient imposées, qui les accablaient.

Bien que ces révolutions n'aient pas atteint leur objectif principal, qui est d'éliminer la domination des Turcs en Algérie, elles ont beaucoup contribué à affaiblir cette domination et ont ouvert la voie à la chute de l'Algérie aux mains des Français quelques années après sa fin, comme la faiblesse qui a frappé la trésorerie de l'État après le rejet des tribus Son paiement des impôts a affecté la position de l'État algérien à la fin de l'ère ottomane à travers le déclin de l'armée, qui était la principale force sur laquelle les Ottomans dépendait, ce qui en faisait une proie facile entre les mains du colonialisme français.